الحال

بنحبك يا بيروت

نعم، قلوبنا مليانة.. والإثم الذي وقع بحقنا في بيروت وغيرها كبير.. ولكن حبنا لبيروت أكبر؛ لأن فيها أحبتنا.. في برج البراجنة وعين الحلوة؛ نتتبع خطواتهم.

ما زالت هناك مسنة في برج البراجنة تداوم على إعطاء حصة حب يافا للأحفاد وأولاد الجيران، تلك الحصة التي لم يتغير فيها المنهاج ولا المعلم، ولا سبورة فيها ولا طبشورة. فيها سبّابة الجدة فقط تلوح مكررة ومؤكدة لتلاميذ الطفولة المذبوحة: نحن من هناك ولسنا من أي مكان آخر.

وهناك أيضًا في أزقة مخيم عين الحلوة، صبي شقي، وباللهجة الخليلية "حربوق"؛ يفهم السياسة جيدًا، ويفهم لعب السياسيين، ويوجه رسائله العفوية والخطيرة لهم، معلنًا أنه لم يعد يثق بهم ولم يعد ينتظرهم، ويراهن على أن الغد له، وهو يعرف "دوباره معهم".

وهذا بالمناسبة ليس من باب التهديد والوعيد. هذه مجرد لعبة، يلعبها الصغار ويخاف منها الكبار، لأن من في بطنه عظام تقرقع.

اسمعوا جيدًا، هناك قرقعة عظام ترتجف منها أرجل الظالمين، من ظلموا أهل المخيمات ونسوهم.

رئيسة التحرير

«الحال» الأربعاء ٢٠١٥/٩/٩ م ٢٥ ذو القعدة ١٤٣٦ هـ
١٦ صفحة

مجلس وطني- دورة انتقالية

صالح مشارقة

واضحة تماما المادة ١٤ فقرة (ب) من النظام الاساسي لمنظمة التحرير، جلسة خاصة لملء الشواغر في اللجنة التنفيذية، هذه المادة تم الاخذ بها كمادة صماء في الدعوة من قبل الرئيس لعقد المجلس الوطني بعد اسبوع، ولكن هل تكفي مادة وفقرة صغيرتان من اصل ٣٢ مادة في النظام، هل نترك كل المواد الداعية الى التوافق و"نطنبر" على فهم اصم ومعاند في اعادة احياء المظلة التاريخية للشعب، هل نحيل سنوات من الحياة والثقافة السياسية الى تمترس خلف مواد نظام داخلي ونخسر فرصة تاريخية لاعادة ترتيب آمن لصالوننا السياسي؟

مع ابو مازن حق في التلويح بالاستقالة والغضب الشديد من ترهل "السادة والاخوة والرفاق في التنفيذية"، لكن هذا لا يعفيه من مسؤولية قيادة السيارة الى اقرب نقطة، صحيح الاقليم العربي يناكف الرئيس، يدعمون معارضيه، مصر تفعل ذلك والامارات في دور حصري ايضا، قطر لا تحب الرئيس بل ترى فلسطين في حماس فقط، ايران ليست معنية بالطبع بعباس، وتركيا الاردوغانية تقول شيئا وتفعل عكسه في ملف حماس ومنظمة التحرير، الاميركان لا يستقبلون رئيسنا، يديرون ظهورهم له هذا واضح من جدول الزيارات، اسرائيل تشغل كل محركاتها لاحباط سياسته التي نجحت في محاصرتها دوليا، وضع فتح والفصائل متخم بجدول اعمار صعب في القيادة.. كل هذا مفهوم، ولكنه لا يبرر هذا الاجتماع المتسرع.

سنسجل سقوطا اضافيا من الطابق عشرين الى الطابق عشرة اذا عقدنا المجلس لنملأ الشواغر المستقيلة، وملء الشواغر مهمة صغيرة في ميثاق وضع لضمان التحرر الوطني وليس التحرر الوظيفي، وتصغير الامور لاشعال حرب خاسرة بين فقهاء النظام الاساسي، وتفسير لكلمة جلسة "خاصة"، لن يفيدنا.

اسكتوا أيها الأصدقاء اليساريون، دعوكم من الهجوم الكاسح على القيصر، وانتم ايها المستقلون، انتم بشر ومصالحكم تقودكم احيانا، سيقول الجمهور هذا الكلام مع كل قلاية بندورة تقلى في بيت فلسطيني كثير غلبة وكلام في الشأن العام. وعلى نفس الجلسة سيقول اي مواطن في الوطن المحتل او في المنافي: نريد قيادة غير مهشمة، متماسكة وقوية وموحدة. حتى "نكبسها" هجمات نقدية، وهذا سبرنا نحن الفلسطينيين، نمارس النقد الذاتي بحرية، ولا نركع أمام القائد.

الحل: بما أن إيميلات الدعوة لحضور اجتماع المجلس لم ترسل بعد، وبما ان الدكتور صائب فاوض مشعل، وعزام الاحمد التقى شلح، واننا في ساعات حاسمة لوضع التخريجة السياسية، فان اقتراح عقد دورة انتقالية للمجلس الوطني، تفتتح دورة منتصف ايلول وتستمر في الانعقاد الطارئ لثلاثة اشهر او خمسة مثلا، وتنطلق في هذه الدورة الانتقالية لجان محددة بمهمات يمكن اختصارها بلجنة ادخال الاسلاميين بالانتخاب او التزكية، ولجنة قانون انتخابات للدورات المقبلة، ولجنة للميثاق الوطني غير المتفق على مواده المشطوبة في موقعة كلينتون الشهيرة عام ١٩٩٦.

مجلس وطني انتقالي غير منصوص عليه في النظام، دورة انتقالية سموها اذا اردتم، يعود فيها المجلس بعد ثلاثة اشهر ليقول كلمته، بخصوص الاسلاميين، ويسحب البساط من تحت ذرائع مسني وشيوخ التمثيل للاحزاب اليمينية واليسارية باعطائهم الوقت للاتفاق الداخلي على ممثليهم، ودورة تضمن لكم خلوة وطنية مع الذات حول المسار التاريخي مع المحتلين، فاما ان نعيد المواد المشطوبة واما نقترح بدائل لها او نطرح اي خيار يفتح لنا الدائرة التي اغلقتها ونجحت اسرائيل واميركا منذ عقدين.

دورة انتقالية او مجلس وطني يفتتح في منتصف ايلول ويغلق في منتصف كانون الأول، تغلق الجلسة وينتهي اسمها ومهمتها، ولا تقولوا ان اللحظة التاريخية لا تستحق هذا الفهم المتوازن والتجريب السياسي، طالما ان هذا التفسير يسترنا ويحمينا من التقاعد السياسي تاركين وطنا في حفلة انقسام صعبة.

حماس ستزايد هذا الاسبوع وسيدافع الزهار بجنون عن المنظمة التي طالما طحن عظامها، الجهاد والشيوعيون مثلا قد يكونون عرابي التنزيل عن الشجر. هذا متوقع ومحمود. الشعب سيفرح حتما من عقلانية اللحظة السياسية، وفك ازمة "الوطني" قد تمهد لفك أزمات التشريعي والمركزي.

ستخافون من كلمة "مجلس انتقالي"، سيتذكر الثمانينيون منكم، المجلس الانتقالي للمنظمة قبل العام ١٩٦٨، وترون في الطبعة الحالية من المجلس طليعة لا تعود للخلف، لكن تذكروا الجلسة الاولى والجيل المؤسس والشباب الذين كتبوا النظام آنذاك، كم كانوا استثنائيين ومنفتحي العقل وفلسطينيين "شطارا"، لم يكسرهم الجمود وكانوا أهلاً للتحول التاريخي، وفعلوها.. فعلوها ونحن ما زلنا منذ ستة عقود في مرحلتهم.

المجلس الوطني- الدورة الانتقالية، تجمد فيها الاستقالات، ويعمل الناس على اعادة انتاج مصدرهم السياسي الاول، الفكرة ليست خيالية بل من روح النظام الاساسي، نحن كجمهور قد نسكت عن ادخال الاسلاميين بالحصص في دورة اولى قبل الوصول الى الانتخابات، المادة ٣١ تتيح لكم انهاء الانقسام وانهاء فصل غزة.. افعلوها وسنكون معكم.. فقط افعلوها.

ضيوف من أهل الدار "عدد خاص تشارك فيه أقلام فلسطينية من لبنان"

في هذا العدد من الحال، وفي قادم الأعداد، كما نأمل؛ نستضيف أقلامًا لإعلاميين ونشطاء من مخيمات أهلنا في لبنان، ينقلون أحوالهم في "الحال"، عن حال البؤس الذي يعيشونه، دون أن يفقدوا الأمل بالعودة، كحق لا تنازل عنه، مهما طال الزمن.

كتب إخوتنا من لبنان يعتبون على الإعلام الوطني الذي غيب همومهم وأحلامهم، وعن الوطن كبوصلة صادقة لا تصدأ ولا تنحرف، وعن النزوح بعد اللجوء لأهلنا في سوريا، وعن أطفال في منطقة يبلل عتبات بيوتها شاطئ لهم حلم واحد: أن يعملوا أو يهاجروا، كقدر يلاحقونه بعد أن فرض عليهم.

كتبوا لنا عن هموم كبيرة، كالمسلحين الذين يقتتلون في عين الحلوة، أو الحدود التي تتحول إلى نقاط أخيرة لقاء للأهل والأحبة، وعن هموم صغيرة لكنها قاتلة، كشبكات الكهرباء الصاعقة والجرذان المدمرة في المخيمات.

تحدثوا عن البلاد التي هجر آباؤهم وأجدادهم منها، وعن واقع التعليم الصعب عندهم. كتبوا عن واقع مر، وأحلام لم ييأسوا من إمكانية تحقيقها، ولو ابتلعها المتوسط بين حين وآخر.

يكتب أهلنا في لبنان وسوريا في "الحال"، بعد أن وصلهم مركز تطوير الإعلام- جامعة بيرزيت في دورة تدريبية عن كتابة الأخبار، فعلمونا كيف يعيش المرء حرًا، وكيف يظل الوطن جميلاً أنيقًا عاليًا، كحلم يطاردونه دون تعب أو يأس.

اقرأوا هذه المواد في الصفحات من ٥ إلى ١١.

خالد سليم

المسودة الجديدة لقانون النقابة..
عين على حماية الصحافيين وأخرى على تنظيم قطاع الإعلام

إباء أبو طه

ضمن مشروع المبادرة الوطنية لتطوير الإعلام الفلسطيني، وبالشراكة مع نقابة الصحفيين في الضفة وغزة، عقد مركز تطوير الإعلام- جامعة بيرزيت ورشات قانونية لنقاش مسودة قانون لنقابة الصحافيين ينظم قطاع الإعلام، ويحمي المهنة والصحافيين، بحضور نقابة الصحافيين وقانونيين وصحافيين ومهتمين، ضمن لجنة اللجنة القانونية المنبثقة عن المبادرة، التي تتوزع على تسعة محاور، أحدها محور القوانين.

وهدفت الورشات والنقاشات إلى دراسة مسودة قانون وإدخال ملاحظات وتعديلات لازمة، ليعرض القانون في عدة مناطق، لاستمزاج آراء الصاحفيين حوله، باعتبارهم المستفيد الأول منه، على أن يرفع، حال إدخال كل التعديلات، للرئيس محمود عباس لإقراره.

من ناحيتها، لفتت مديرة مركز تطوير الإعلام نبال ثوابتة إلى أن النقابة بذلت جهودًا حثيثة في هذا المجال، فآخر خمس سنوات، كانت هناك خطوات مدروسة من النقابة لتفعيل القانون الخاص بها، كما لفتت إلى أن تأخر العمل على القانون ليس مرده النقابة وحدها، بل عدم اهتمام الصحافيين بالمطالبة بوجود قانون ناظم لعمل الإعلام ويحمي حقوقهم، لأن غالبيتهم مشغولون بالتغطيات الصحافية اليومية على حساب تنظيم المهنة.

تنظيم قطاع الإعلام

ويرى عضو نقابة الصحافيين في الضفة موسى الشاعر أن القانون ينظم القطاع الإعلامي من جهة ويحمي الصحافيين من الانتهاكات التي يتعرضون لها يومياً في الوقت ذاته، فليس هناك تعارض يظنه البعض قائمًا بين الحماية والتنظيم، فإذ تم تنظيم المهنة، فستتبعه حماية للصحافيين.

وأضاف: "لا يتعرض الصحافيون فقط لانتهاكات من الاحتلال، بل تنتهك حقوقهم النقابية، ويتعرضون لتضييقات في حرية الرأي والتعبير، وانتهاكات في مستوى الأجور والاستغلال في مؤسسات إعلامية، عدا عن الانتهاكات الأمنية".

من جهة أخرى، ترى ثوابتة أن وجود قانون هو بمثابة مخزون للنقابة، ودون هذا القانون، لن تتمكن من القيام بدورها المطلوب، كما أن وجوده سيعزز حماية الصحافيين، فهو نابع من احتياجاتها ويعبر عن هويتها، والقانون في هذه اللحظة مر بمرحلة التعديل، وبعدها سينتقل إلى الاعتماد، وصولاً إلى مرحلة ترى النقابة انعكاساته الفعلية على الحياة اليومية للصحافيين.

ونوه عضو نقابة الصحافيين في غزة توفيق أبو شومر إلى أن وجود مثل هذا القانون سيحرر النقابة من الصبغة السياسية المفروضة عليها أو الخاضعة لإملاءات خارجية ما، فهو جزء من بقية القوانين، وأحد المتعلقات القانونية الناظمة لموضوع الحريات، ومزاولة المهنة، وسيكون بمثابة قانون يدعم النقابة كأي نقابات في العالم عبر تعزيز قضاياها الخاصة بها، ودعمها في المحافل الدولية.

قانونيون ونقابيون وإعلاميون في ختام نقاش مسودة قانون للنقابة.

إشكالات

وحول موضوع مزاولة المهنة كأهم الإشكاليات التي تم الوقوف عندها في مواد القانون، أشار أستاذ الإعلام في جامعة بيرزيت صالح مشارقة إلى أنه تم الوصول إلى صياغة مادة تتيح المزاولة عبر سجل مهني لمنتسبي النقابة، بالإضافة إلى الاعتراف بأحقية الممارسين بالاستفادة من خدمات النقابة دون تسجيل.

وأضاف أن من الإشكاليات التي تم حسمها أيضاً، رفع كوتة النساء في المجلس النقابي من ٢٠٪- ٣٥٪ نظراً للإحصائيات التي تبين تفوق عدد الإناث على الذكور من خريجي الصحافة والإعلام، بالإضافة إلى استفادة النقابة بـ١٪ من الإعلانات التي تنشر في وسائل الإعلام، وتحديد الحد الأدنى للأجور، ومادة قانونية صيغت للاهتمام بضرورة خضوع خريجي الإعلام الجدد لفترة تدريبية تجريبية يحصلون إثرها على شهادة تساعدهم في البحث عن عمل.

ودارت المواد الموجودة في القانون، حسب مشارقة، حول محاور ثلاثة: "النقابة كمؤسسة مستقلة مالياً وإدارياً وتنظيمياً، حيث نأمل وجود جسم نقابي مستقل عن فتح وحماس وعن منظمة التحرير الفلسطينية بحيث تكون محايدة، والمحور الآخر مهنة الصحافة وعدم خضوعها للمؤثرات الخارجية، وأخيراً بحث موضوع الصحافيين المهنيين العاملين بعقود عمل ومحاولة توفير ظروف أفضل من السابق".

المدينة توسعت ١٥ مرة

أزمة الكهرباء في جنين.. مواطنون مستاؤون والحل مليار و٧٠٠ الف شيقل!

أمجاد هب الريح*

تسبب برنامج الفصل المتوازي للكهرباء في مدينة جنين في ارتفاع أصوات مواطني المدينة، بفعل النتائج المترتبة عليه، حيث أدى إلى أضرار مادية كبيرة لأصحاب المحال التجارية، ما دفعهم لرفع دعاوى ضد شركة الكهرباء، وفي الوقت ذاته، ما زالت شركة الكهرباء تبرر إجراء برنامج الجدولة وتصفه بأنه "الحل للأزمة التي تعيشها المدينة".

وتكمن المشكلة في أن هناك نقصًا حادًا بالكهرباء رغم أن المواطنين ملتزمون بالدفع، ولا تستطيع الشركة تغطيته بسبب عدم توريد الجانب الإسرائيلي للكهرباء بسبب الديون المتراكمة على السلطة، وهو الأمر الذي تعاقَب عليه مدينة جنين بالذات.

وبفعل الازدياد في أعداد السكان والتطور العمراني ودرجة حرارة الجو في المدينة التي تعتبر جزءًا من غور الأردن، أصبحت المشكلة في تضخم مستمر في ظل عدم وجود خطط مستقبلية لدى الجهات الرسمية، وهو ما جعل المواطنين يشبهون مدينتهم بواقع الحال في قطاع غزة، في إشارة إلى مشكلة الانقطاعات المتكررة والحلول غير المنطقية التي لجأت إليها شركة الكهرباء.

مليار و٧٠٠ ألف شيقل

مدير خدمات المشتركين في شركة كهرباء الشمال في المدينة محمود حوشين، قال إن المدينة تأخذ من الخط الرئيسي للكهرباء فيما يعرف بـ"خط بيسان"، وكانت قدرة الخط عام ١٩٥٨، ٤٥٠ أمبير على الضغط العالي وكانت تستهلك المدينة ٣٠٠ امبير، ومع ازدياد النمو على الكهرباء زاد الضغط على الكهرباء ما يقارب ١٥-١٧٪ وأصبحت تستهلك المدينة ٦٥٠ امبير على الضغط العالي.

وتابع حوشين: "باتت المدينة بحاجة إلى خط جديد يغذيها، لذلك لجأت الشركة إلى خط الجلمة وهو ١٥ ميغاواط ويغذي ثلث المدينة". وأضاف حوشين: "لذلك عملنا برنامج الفصل المتوازي على المناطق التي تغذيها الشركة وهي جنين وقباطية وقرى مرج ابن عامر وفقوعة وجلبون، وهو جاهز للتشغيل، إلا أن الجانب الإسرائيلي رفض بسبب براءة الذمة التي قيمتها مليار و٧٠٠ ألف شيقل تقريبا". ومن أسباب تفاقم هذه الأزمة أيضًا، قال حوشين، ازدياد النمو السكاني والعمراني، ووجود المصانع ودرجات الحرارة العالية التي ترتفع عامًا بعد عام، وزادت من نسبة استهلاك المكيفات في المدينة ١٠٠٪ عن العام الماضي.

وأضاف: "هناك سبب آخر هو تحمل المدينة أعباء ديون مدن أخرى، مع العلم أن التزام المدينة بالدفع صارم، إلا أن جنين تعاقب بعدم إمدادها بالكهرباء بسبب ديون ليست عليها".

وأشار إلى أن شركة الكهرباء التي تأسست قبل خمس سنوات، لا يوجد عليها أي دين، إنما هناك ديون على السلطة بقرابة ٤٥ مليون شيقل، تسببت بعدم قبول الجانب الإسرائيلي مد الكهرباء، فعاني المواطن في المدينة انقطاع الكهرباء، لعدم قدرتنا على تحمل الحمل الزائد على الكهرباء.

أما فيما يتعلق بمخيم جنين، فقد أكد مدير خدمات المشتركين في كهرباء الشمال أنه ليس سببا في أزمة الكهرباء، فهناك ٢٢٥٠ اشتراكًا في المخيم، ونسبة الالتزام في الدفع ٧٥٪.

الظلم العادل

وأشار العضو في المجلس البلدي ناصر أبو عزيز إلى أن شركة الكهرباء تأسست بناء على قرار اتحاد البلديات، وان الشركة مملوكة للبلديات المنضوية تحتها، "وحل الأزمة هو قرار نظام الفصل المتوازي بسبب الضغط العالي على الكهرباء وتوسع المدينة ١٥ ضعفًا، ورفض الجانب الإسرائيلي تزويدنا بالكهرباء بسبب الديون السابقة على السلطة والمدن الأخرى".

وأضاف أبو عزيز: "وضع البرنامج ليوزع كميات الكهرباء الموجودة على المناطق في المدينة، مع العلم أن هناك أضرارًا على المواطنين، إلا أننا نوزع الظلم بعدالة لعدم وجود حل آخر لدينا، وبالتأكيد لعدم وجود خطط استراتيجية للأزمات عند الحكومة، وإن وجدت هذه الخطط، فإنها بالتأكيد ستفشل، لأننا كدولة محتلة نتوسع في استهلاك الكهرباء، في حين أننا لا نولدها لعدم سماح الجانب الإسرائيلي.

مشاكل اجتماعية ونفسية

وعبرت المواطنة مي عبد الفتاح عن استيائها جراء انقطاع التيار الكهربائي المستمر، قائلة: "ليست مشكلتنا في الانقطاع فقط، بل في ضعفها العام، وهو الأمر الذي يسبب أضرارًا مادية للأجهزة الكهربائية بالمنزل".

وأضافت: "ما تبرره الشركة لتخفيف العبء الكهربائي عن طريق برنامج الفصل المتوازي لا يتم على جميع المناطق، إنما هناك واسطات حتى في فصل الكهرباء، فهناك مناطق لا تقطع عنها الكهرباء".

وتضيف عبد الفتاح أن انقطاع التيار الكهربائي يخلق مشاكل اجتماعية ونفسية، فالحرارة المرتفعة تسبب ضيقًا يخلق نوعًا من المشاحنات في المنزل.

ويبقى المواطن هو الخاسر الأكبر، الذي يأخذ من لقمته ليضيء حياة أبنائه بالكهرباء، لكن هذه الأخيرة أصبحت حلمًا بعيد المنال.

* طالبة في قسم اللغة العربية والإعلام في الجامعة العربية الأمريكية

مهرجانات فلسطين ما زالت مسكونة بالهاجس التراثي والثقافي

رولا ضمرة*

بعد أن انطلق مهرجان ليالي بيرزيت في أطراف الجامعة منذ عشرات السنين، بات يشكل جزءاً مهماً من حياة الفلسطينيين المتعطشين لرؤية التراث الفلسطيني المميز، الا ان هذا المهرجان الذي يعد البيت الدافئ لكل أبناء المدينة بات يقتصر على تقديم التراث الممزوج بذكريات الماضي مع اغفال الرغبات المتنوعة من الموسيقى المختلفة والجديدة التي تجذب الجيل الجديد وتعد جزءا من حياتهم بعد ان فاقت التراث بدرجات كبيرة. فهل كل هذه الفعاليات التراثية سواء في مهرجان ليالي بيرزيت او غيرها من المهرجانات كافية لإرضاء الذائقة الموسيقية للأجيال الشابة؟

"الحال" توجهت لقلب المهرجان والتقت نخبة من المسؤولين والمساهمين في استمرار هذا العمل الفني التراثي المميز، الذي يهدف منذ تأسيسه إلى التأكيد على الهوية والثقافة الفلسطينية العريقة التي تمتد لمساحات أبعد بكثير من حدود فلسطين.

وفي حديثنا عن أهمية استمرار مهرجان ليالي بيرزيت، التقينا رئيس الجامعة الدكتور عبد اللطيف أبو حجلة الذي أكد أن هذا المهرجان هو استمرار لحضارة الفلسطينيين وتأكيد على الهوية الفلسطينية التي يحاول الاحتلال طمسها وتهويدها منذ دخوله لأرض فلسطين، الأرض التي ما زالت بالرغم من كل العراقيل المحيطة بها تحافظ على حضارتها وتراثها الشعبي العريق.

وبين أبو حجلة أن مهرجان ليالي بيرزيت ليس بعمل حديث، وإنما أقيم منذ بداية الثمانينيات من القرن الماضي، الا أن الأوضاع السياسية السيئة في فلسطين أثرت على المهرجان ووضعت العراقيل أمام استمراريته وأوقفته لفترة زمنية طويلة، انتهت قبل خمس سنوات ليعود المهرجان من جديد، وتفتح جامعة بيرزيت أبوابها لأبناء فلسطين المحبين والمفعمين بسماع الموسيقى ومشاهدة العروض المميزة لفرق الدبكة الشعبية.

من جانبه أكد عميد شؤون الطلبة أحمد الأحمد، أن أهمية هذا المهرجان تكمن في كونه مصدرًا مهمًّا لدعم صندوق الطالب "غير المقتدر" ماديا، حيث مكن هذا الصندوق أكثر من مئة طالب حتى الان من إتمام تعليمهم الجامعي.

واعتبر الأحمد أن المهرجان يعبر عن ارتباط الجامعة بالمجتمع، كما أنه يجمع بين الحضارة والمعاصرة، كما يشكل مصدرا رئيسيا لصندوق الطالب المحتاج.

وأوضح الأحمد أن مهرجان ليالي بيرزيت بدأ كتجربة مصغرة وها هو يستقر ويصبح تقليدا سنويا، وتكريماً من جامعة بيرزيت لأبنائها وطلبتها الذين يشكلون كل المجتمع الفلسطيني ويمثلون حضارته وإرثه الثقافي.

وعلى أنغام أغنية "بقولوا زغير بلدي.. بالغضب مسور بلدي"، أطلت فرقة سنابل المكونة من طلبة الجامعة لتقدم وصلة غنائية وطنية، تجسد الإصرار والتمسك بالأرض وتقدم تحية للوطن والشهداء.

وقدمت فرقة بلدنا من الأردن مجموعة من أغنياتها الملتزمة كأغنية "يا راية شعبي المرفوعة"، و"فيهم زهر حنون"، التي عبرت من خلالها عن قوة الربط بين الحضارات العربية وخاصة العلاقات الثقافية المتوارثة بين الشعبين الفلسطيني والاردني.

وعبر مدير فرقة بلدنا كمال خليل عن أن الحلم تحقق بالوقوف على خشبة مهرجان ليالي بيرزيت ومسارح فلسطين والغناء على هذه الارض التي ينبت منها العز والجمال والروح الموسيقية المتوارثة عبر الاجيال.

وأضاف كمال خليل أن فلسطين التي غنيناها وتغنينا بجمالها عن بعد منذ ثمانية وثلاثين عاما حان الوقت لنغني فلسطين الاصالة من على ارضها ومسارحها.

وعند تنقلنا بين مهرجانات العام التراثية، توجهنا لقصر رام الله الثقافي لنستمد من التراث الفلسطيني عبق الانتصار الممزوج برائحة الماضي الذي تلاقت فيه رقصات الحاضر على نغمات الموسيقى الشعبية.

وفي حديثنا عن اهم الفعاليات التي ستقدمها فرقة جامعة الاستقلال للفنون الشعبية على مسرح قصر رام الله الثقافي، التقينا مدير فرقة جامعة الاستقلال محمد قنداح الذي أكد أن فرقة جامعة الاستقلال ستقدم عملا فنيا مميزا بعنوان فلكلور شامي يحاكي الدبكة الشعبية التراثية لبلاد الشام.

وأضاف قنداح ان الرسالة الوطنية التي نسعى لتقديمها في فرقة جامعة الاستقلال هي نشر المخزون الثقافي الفلسطيني الى كل انحاء العالم، خاصة ان فرقة جامعة الاستقلال قامت بنشر الدبكة الشعبية الفلسطينية في مختلف دول العالم العربي ومن المفترض ايضا ان ننشر الدبكة الفلسطينية والتراث الفلسطيني بين ابناء الشعب الفلسطيني وعلى مسارح فلسطين.

* خريجة حديثًا من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

د. عبد اللطيف أبو حجلة.

محمد الأحمد.

الغاز الفلسطيني.. ما بين الشمال والجنوب..!

نظير مجلي

في غمرة الحديث عن تحول اسرائيل في القريب إلى دولة مصدرة للغاز، والزلزال الذي حدث في مؤسسات الحكم فيها جراء اكتشاف آبار غاز عملاقة في أعماق المياه الاقليمية المصرية، قد يكون البعض نسي أن فلسطين أيضا تمتلك آبار غاز، وأن حقول الغاز التابعة لها لم تستنفد إلى النهاية، وقد تكون هناك حاجة للتنقيب عن آبار فلسطينية أخرى. وأنه قد نحتاج الى فتح ملف من جديد، لعل فلسطين تستحق حصة من "الغاز الاسرائيلي" المكتشف في أعماق البحر المتوسط.

والمعروف ان هناك بئرين للغاز تبعدان نحو ٣٠ كيلومتراً عن سواحل غزة تم اكتشافهما في أواخر التسعينيات وكلفت السلطة الفلسطينية، يومها، شركة "بريتيش غاز" البريطانية لاستخراجه. وبدأت الشركة عملها في العام ٢٠٠٠ بموافقة من حكومة ايهود باراك، حيث سادت يومها أجواء سياسية إيجابية بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. الحقلان الفلسطينيان "مارين ١" و"مارين ٢"، يعتبران صغيرين نسبيا (فيهما، حسب التقدير، ٣٠ مليار متر مكعب من الغاز)، خصوصا إذا قارنا ذلك مع الحقل المصري (أكثر من ٨٠٠ مليار) أو الحقول التي اكتشفتها اسرائيل في البحر التوسط نفسه (كلها –أربعة حقول– مجتمعة تحوي ٦٠٠ مليار). ولكن اكتشاف الغاز الفلسطيني بدا مدهشا في تلك الفترة، حيث ان اسرائيل ومصر لم تكونا بعد قد اكتشفتا الحقول الكبيرة. وقد أدرك الرئيس الراحل، ياسر عرفات، يومها أهمية الحدث فأبحر مع مجموعة من الشخصيات السياسية والاقتصادية إلى موقع التنقيب، وبما يليق من مراسم احتفالية، أشعل النار في أنبوب التنقيب. وبدأت اتصالات لبيع قسم من الغاز الفلسطيني الى مصر واسرائيل والأردن. وقامت شركة "بريتيش غاز" بضم صندوق الاستثمارات الفلسطيني شريكا في المشروع، بالإضافة الى شركة من القطاع الخاص. وبفضل الاكتشاف، بدأ العمل على انشاء محطة لتوليد الطاقة الكهربائية في قطاع غزة وتم التخطيط لإقامة محطتين في الضفة الغربية. وشع الأمل بألا تظل المناطق الفلسطينية متعلقة بنعم شركة الكهرباء الإسرائيلية.

ولكن، في تلك الأيام بالذات، انهارت عملية السلام على اثر فشل مفاوضات كامب ديفيد، وانفجرت الانتفاضة الثانية ودخلت عملية تطوير الغاز الفلسطيني الى حالة جمود. وفي هذه الأثناء بدأت اسرائيل تكتشف الغاز في أعماق البحر المتوسط. وبدأت مصر تبيع الغاز المكتشف مسبقا في العريش، لاسرائيل والأردن، ووضع الغاز الفلسطيني على الرف.

واليوم، مع تحول مصر واسرائيل الى دولتي تصدير للغاز الطبيعي، تبدو فلسطين على الهامش. فهل هذا صحيح؟ هل هو صحي وطبيعي؟

صحيح ان كمية الغاز الفلسطيني المكتشفة ليست كبيرة، مقارنة مع الآبار الأخرى، لكنها كمية مهمة وحيوية وتستطيع سد الحاجة الفلسطينية الداخلية لعقدين على الأقل. وبما ان اسرائيل من الشمال ومصر من الجنوب نقبت وعثرت على كميات هائلة من الغاز في باطن الأرض، فإن فلسطين القائمة على الأرض نفسها والشواطئ نفسها، يمكن ان تعثر على كميات اضافية هي أيضا.

بالطبع، لا حاجة لشرح الضرورات الاقتصادية لهذا المشروع، فهي مفهومة. ولكن المشكلة أن شركة "بريتيش غاز" وشركاءها الفلسطينيين، خسروا اموالا طائلة حتى الآن ولم يعد هناك محفز كاف لبذل جهود اضافية. وهكذا، بات الفشل نصيب المشروع. وبعد ان ثار أمل كبير من حوله، بات خيبة أمل كبيرة. بيد ان مثل هذا المشروع، ممنوع وحرام أن يفشل ولا يجوز الاستسلام للواقع الحالي. فما العمل؟

أولا، لا بد من رفع الموضوع الى رأس سلم الاهتمام الفلسطيني، والسعي لجعله قضية عربية واقليمية وعالمية. فالاقتصاد اليوم هو موضوع أساسي في حياة المجتمعات البشرية والغرب يفهم جيدا معنى ذلك. وثانيا، لا بد من الدخول في اجراءات رسمية مع اسرائيل، حيث ان المفاوضات حتى الآن دارت بين حكومتها وبين الشركة البريطانية وشركائها. فإذا اصرت اسرائيل على موقفها في الامتناع عن التعاون، يمكن خوض معركة دولية سياسية وقضائية معها. وفي السياق نفسه، ينبغي فحص الحقوق الفلسطينية في آبار الغاز شمالي شرق البحر الأبيض المتوسط. فهي اليوم تعتبر "مياها اقتصادية لاسرائيل"، ولكن وفقا لأية حدود؟ فالمعروف ان الحدود بين اسرائيل وفلسطين وفقا لقرار الأمم المتحدة تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧، تعتبر حيفا ومشالا منطقة فلسطينية. فماذا يقول القانون الدولي بذلك؟

لكن، كل هذه المعركة يتهددها الفشل، في حال استمرار الواقع الفلسطيني الحالي. فالواقع السياسي القائم منذ سنة ٢٠٠٧، الانقسام وسيطرة حماس على قطاع غزة، يشكل عقبة كأداء في وجه هذا المشروع. فاسرائيل تستطيع استغلال هذا الواقع بكل قوتها، من خلال الادعاء ان حماس تنظيم ارهابي ولا يجوز تسليمها مصدر دخل وطاقة كهذا، سيدر عليها الملايين ويمكنها من تطوير الصواريخ.

وهكذا، نعود الى المربع الأول. في الوقت الذي يحتفل فيه الاسرائيليون والمصريون ببشرى الغاز، يقف الفلسطيني حزينا. يملك الغاز ولا يستطيع استخراجه. ليس بسبب اسرائيل وحدها، وليس بسبب النصيب الكبير الذي منحه الله لمصر واسرائيل، بل أيضا بسبب الحالة الفلسطينية الداخلية. ومع ذلك، فإن الفرصة لم تضع. وما زال بالامكان استعادة الأمل، ففي حال استؤنف العمل في الآبار الفلسطينية وأزيلت العقبات، هناك أمل بإعطاء ذلك دفعة كبيرة للاقتصاد الفلسطيني. حسب تقديرات الخبراء فإن دخل يقارب ثلاثة مليارات دولار سنوياً للحكومة الفلسطينية طيلة ١٠-١٥ سنة وقد يتضاعف الدخل مرات ومرات فيما لو تواصل التنقيب وعثر على المزيد من الآبار. فهل ندرك خطورة اهمال هذا الجانب من حياة الشعب الفلسطيني؟

معاذ النتشة .. من البكالوريوس في بيرزيت إلى الدكتوراة مباشرة

مالك أبو عريش*

أنهى الطالب معاذ النتشة (٢٢ عاماً) من مدينة الخليل دراسته الجامعية في حزيران ٢٠١٥، ولكن نهاية دراسته كانت بدايةً لقصةٍ جديدة، واستكمالاً لحلقة طويلة من تحدي الصعاب والمثبطين، الذين واجههم النتشة خلال حياته.

أنهى معاذ دراسته الجامعية في تخصص الفيزياء في جامعة بيرزيت في ظرف ثلاث سنوات، أي أقل بسنة واحدة عن السنوات المخصصة لتخصص الفيزياء، وقد ودع الجامعة باسم على رأس لوحة الشرف، بعد أن كان اسمه على نفس اللوحة لكافة فصوله الدراسية، باستثناء فصل واحد فقط، ما أهله لإلقاء كلمة الخريجين في حفل الخريجين السنوي، كونه الأول على جامعة بيرزيت.

ويقول النتشة: "تخرجت الأول على جامعة بيرزيت، بتراكمي بلغ ٩٥,٣ في المئة، ومن ضمن ما تضمنته شهادته الجامعية تحصيل ٩٩٪ في ١١ مساقا دراسيا مختلفا، والسر في ذلك هو إيماني بما أفعله وحبي له، رغم ما أسمعه من الناس، الذين كانوا يقولون لي: في نهاية المطاف سوف تصبح معلماً في إحدى المدارس، إن حالفك الكثير من الحظ، ولكن لم أكن أهتم".

بداية جديدة

ويضيف: "بعد تخرجي من الجامعة، قدمت امتحان "جي آر إي فيزياء" في أميركا، الذي يؤهلني لدراسة الدكتوراة بدون ماجستير، وقد حققت فيه علامةً كاملة ٩٩٠ بفضل الله، وكان ذلك بعد فترة استعداد مدتها شهر، قرأت فيها كل مواضيع الفيزياء، سواء تلك التي درستها في الجامعة أو التي لم أدرسها، حيث كانت هذه الفترة هي الأصعب علي، لأنه كان علي أن أقرأ عن مواضيع كثيرة في الفيزياء لم يسبق لي أن سمعت عنها، ولكن ذلك تم بحمد الله، وقد بدأت بدراسة الدكتوراة في جامعة نيويورك بمنحة كاملة.. وطموحي في المستقبل، هو أن أتجاوز الدكتوراة لأحصل على شهادات أعلى، فهدفي هو اكتساب المحتوى العلمي العميق، وأطمح لتحقيق إنجازات على المستوى المحلي، فأنا أرغب بتقديم شيء لبلدي.. لفلسطين".

النظام التعليمي

ويعلق النتشة على النظام التعليمي في فلسطين، قائلاً إنه لا يراعي ما يرغب الطلبة بتعلمه، لافتاً إلى أن معدله في سنوات المدرسة لم يكن يتجاوز الـ ٨٠ بالمئة، ولا ينسى النتشة حين قال له أحد أساتذته: "إنت يلي زيك شو بيجوا يسووا عالمدرسة، روح شوفلك شغلة إشتغلها أحسنلك".

ويضيف: "كنت أشعر برغبة كبيرة في التعلم في سنوات المدرسة، ولكني لم أكن أجد من يفهمني. قد كنت مولعاً في سنوات الأساسية بمادة الجغرافيا، فحفظت خريطة العالم بأكمله عن ظهر قلب وكان باستطاعتي رسمها وتحديد كل دول العالم عليها، رغم أنني لم أكن قد تجاوزت الصف السادس، وفي سنوات الإعدادية اهتممت بدراسة التاريخ، وقد قرأت تاريخ الإمبراطوريات والممالك القديمة وتفاصيل الحروب التي جرت في القرن العشرين بأكملها، وفي سنوات الثانوية، كنت متميزاً في المواد العلمية، حتى أطلق علي زملائي في الصف لقب عبقري الرياضيات".

ويتابع حديثه قائلاً: "أذكر أن مدير المدرسة أخبرنا ونحن في الصف العاشر عن مسابقة بحث علمي، فشعرت بأنها الفرصة لإيصال صوتي لمن هو مهتم، فكتبت موضوعاً من ٥٠ صفحة خلال شهرين، باستخدام قلم حبر ومخيلتي لا أكثر، توجهت إلى المدير وكان وقت دخول المسابقة قد انتهى، قلت له أريد إيصاله لأي أحد معني، فهذا نتيجة تفكير وتعب كبيرين، فطلب مني وضعه في مكتبه، وأظنه ما زال في مكتبه حتى اليوم إن لم تكن سلة مهملات قد احتضنته، لاحقاً أوصلت التقرير العلمي لعدة أساتذة برتبة دكتور في الجامعات، ولم أحصل على أي شيء عملي منهم. كلهم مستغربون! أحدهم يسألني عن المراجع!! حاولت أن أفهمه فكرة أن كل ما كتب في البحث هو تأليف شخصي ولم ارجع فيه إلى أي مرجع ولكن دون فائدة، في الوقت الذي قال لي فيه آخر إن لغة النص لغة غير علمية، أقول له أنا بعمر الخامسة عشرة، فكيف تتوقع مني لغة أبحاث علمية".

رسالة إلى الشباب

يوجه النتشة كلامه إلى الشباب الفلسطيني وعموم الشعب قائلاً: "العبرة أن الأصل في أي حضارة متقدمة أو غير متقدمة هو أفراد المجتمع وسلوكهم وكيفية معالجتهم للأمور التي تحدد نوعية ومقدار التطور المادي. لذلك، من أجل التغيير، ابدأ بنفسك كفرد من أفراد المجتمع وحاول أن تغير من هم حولك لنصبح أفرادًا منتجين ونقوم بدورنا كما يجب".

ويضيف: "سر النجاح ببساطة هو الحب، أن تحب ما تعمل لتعمل ما تحب، الرغبة بالحصول على نتيجة ليست أمراً كافياً للوصول إليها، إذ يجب أن تحب الطريق المؤدية لذلك الهدف أيضاً، أعني أن من المؤكد أن تخرجك من الجامعة بعد أربع سنين من تعب الدراسة شيء رائع، لكن يجب أن تشعر بالرضى والسعادة خلال هذه الفترة، كإحساس داخلي، لهذا اختر تخصصاً تحبه، ولا تختر تخصصاً فقط لأنه مطلوبٌ في سوق العمل، من السيء جداً أن تدرس وأن تعمل في مجال لا تحبه، فقط من أجل الحصول على راتب أكبر".

* خريج حديثًا من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

المأذونة تحرير حماد تحرر ٢٤ عقد زواج في أول شهر عمل لها

هديل أبو فخيدة*

×خرجت عن المألوف، واستطاعت بجهدها وعزيمتها أن تحدث نقلة نوعية للمرأة في فلسطين، وأن تكسر احتكار الرجل لمهنة المأذون الشرعي الذي اعتدنا عليه في توثيق عقود الزواج. بدأت مسيرة الألف ميل بخطوة كانت الاجرأ والأنجح برأيها، بحثت عن التميز حتى في مجال عملها.

تحرير حماد، أول مأذونة شرعية توثق عقود الزواج في فلسطين؟ كيف وصلت الى هذا المنصب؟ وما الصعوبات التي واجهتها؟ وكيف ردت على المنتقدين؟ هذا ما أجابت عليه خلال لقاء "الحال" بها.

حصلت حماد على درجة البكالوريوس في الحقوق والتشريع ودرجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة من جامعة القدس أبو ديس، وشاركت في العديد من الدورات والندوات داخل فلسطين وخارجها، دربت بعضاً من طلبة معهد الحقوق في جامعة بيرزيت على المحكمة الصورية، وتعمل في مجال القضاء الشرعي منذ عام ٢٠٠٥، وشاركت في العديد من المؤتمرات والندوات داخل فلسطين وخارجها، وأصدرت العديد من الأبحاث والدراسات في القضاء الشرعي، تقلدت في هذه السنوات العشر عدة مناصب، كان لها الدور الأكبر في وصولها الى منصب المأذونة الشرعية، فعملت في الإرشاد والإصلاح الأسري ثم كوكيل نيابة شرعية ثم نائب رئيس قلم بالمحكمة الشرعية في رام الله والبيرة، وهو المنصب الذي لم تشغله امرأة غيرها، والآن، تمارس عملها كمأذونة شرعية في المحكمة ذاتها بعد صدور القرار في الثالث والعشرين من يوليو هذا العام.

لا مانع شرعيا

بدأت تحرير قصتها بتشجيع من قضاة في المحكمة الشرعية، ولأن مؤهلاتها العلمية وكفاءتها هي الورقة الرابحة بيدها، لم تتردد بتقديم طلب للجنة المأذونين من خلال قاضي قضاة فلسطين الشرعيين د. محمود الهباش لتوافق اللجنة على الطلب بعد دراسته وفحصه، تقول حماد: "تفاجأت حقا من قرار الموافقة على طلبي كون هذه المهنة حكرا على الرجال فقط لكن مؤهلاتي العلمية سمحت لي بأن أخطو هذه الخطوة وأن أمارس هذا العمل".

وعن وجود أي مانع قانوني أو شرعي، أجابت تحرير لـ"الحال" بأنه لا يوجد أي دليل شرعي من القرآن الكريم أو السنة النبوية يمنع المرأة من العمل كمأذون شرعي أو حتى إجماع للعلماء بذلك، ولو كان هنالك أي مانع، لما تمت الموافقة على طلبها.

بين مؤيد ومعارض

وعلى الرغم من تأييد العديد من الناس لها، إلا أن البعض الآخر انتقد وبشكل سلبي وجود تحرير في هذا المنصب، ورفضوا حتى السماع لوجهة نظرها من عدة منطلقات تمنع المرأة من توثيق عقد الزواج برأيهم.

وردت حماد على انتقاداتهم التي أثاروها بأن المرأة اذا كانت حائضا لا يمكن لها إجراء عقد الزواج: "إجراء عقد الزواج لا يتطلب مني لمس القرآن لأنني أقرأ سورتين عن ظهر قلب وهذا جائز"، وقال البعض إنها ستضطر لقضاء ساعات متأخرة من الليل خارج البيت (اذا طلب المتعاقدون توثيق العقود في منازلهم)، وكان ردها عليهم بأن عملها كمأذونة شرعية سيتم فقط داخل المحكمة، أما من ادعى أن عملها فيه اختلاط محرم فتقول إن كل أعمالنا اليومية تتطلب اختلاطا، واذا كانت المرأة ملتزمة باللباس الشرعي وباحكام الدين الإسلامي، فلا حرج عليها.

وأضافت حماد أنه ربما بسبب عيشنا في "مجتمع ذكوري" لم يتقبل العديد من الرجال أن تقوم امرأة بتوثيق عقود زواجهن وأيضا لم تعط فرصة للإقناع بعدم وجود أي محظورات في ذلك.

٢٤ عقد زواج في أقل من شهر

وحول عقود الزواج التي أجرتها، تقول: "أول عقد زواج أجريته كان في التاسع والعشرين من يوليو، ولن أنسى هذا العقد الذي سيبقى محفوراً في ذاكرتي وشعور الفرحة التي غمرتني خلال ذلك اليوم".

وأشارت حماد إلى أنه خلال أقل من شهر على تعيينها كأول مأذونة شرعية في فلسطين، قامت بتوثيق ٢٤ عقد زواج، وكل عقد وثقته سيحفظ في ذاكرتها، كون هذه العقود هي خطوات مسيرتها على سلم النجاح.

وفي الختام، توضح حماد أن المأذون الشرعي هو الشخص الذي يوثق عقود الزواج ولا يشترط أن يكون رجلا، وقدمت نصيحتها للنساء بألا يضعن العادات والتقاليد عقبة أمام طموحاتهن، وأن يخضن المجالات الجديدة ويبحثن عن التميز في عملهن دون مخالفة الشرع.

المأذونة الشرعية تحرير حماد.

• خريجة حديثًا من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

عتب كبير على الإعلام الوطني: "غطوا ويلات ومآسي وقضايا شعبنا في لبنان"

ماهر الشهابي*

يلعب الإعلام عموماً دور الوسيط بين الشارع والطبقة السياسية المسؤولة عنه، ينقل هموم وقضايا الناس الملحّة والمصيرية إلى السطح بهدف الإضاءة عليها والدفع بالسياسيين إلى حلها، أو محاولة حلها على الأقل.

ويحدث هذا في حالة مثالية، أما عندما يرتهن الإعلام لأجندات السياسيين كهيئات أو أفراد ويتحول شغله الشاغل إلى الحفاظ على صورتهم وتلميعها أو خدمة الأجندات السياسية التي ينتمون إليها، تصبح الحالة عكسية.

مراقبون ونشطاء واعلاميون رأوا ان الحالة العكسية هذه هو واقع الحال الان بين نصف مليون لاجئ فلسطيني في المخيمات الفلسطينية في لبنان مع وسائل الاعلام الرسمية والخاصة الموجودة دخل فلسطين.

ولا يبدو الإعلام الوطني الفلسطيني بعيداً عن هذه الحالة، بل يكاد يخلو –حسب رواده– من أي تغطيات لأخبار وقضايا وتقارير عن حياة وهموم ومعاناة الأهل اللاجئين في لبنان، هذا ما عبّر عنه الإعلاميون الفلسطينيون الذين طرحنا عليهم هذه المشكلة على اختلاف خلفياتهم والمؤسسات التي يعملون ضمنها.

ارتهان سياسي

يقول الإعلامي أيهم السهلي المحرر في فضائية فلسطين اليوم: "بطبيعة الحال الإعلام الفلسطيني مسيّس وقلّما نتعامل مع وسيلة إعلام فلسطينية تتبنى الوسطية في طرحها. وموضوع المخيمات كغيره من المواضيع ينسجم طرح أخباره مع رؤية وسيلة الإعلام. ويضيف السهلي: "مؤخراً استشهد شاب فلسطيني صعقاً بسبب شبكة الكهرباء والماء الفاسدة في مخيم برج البراجنة، في بيروت. إحدى وسائل الإعلام صبّت نقمتها على السفير الفلسطيني وحمّلته المسؤولية الكاملة عن الحادث، بينما انبرت وسيلة أخرى تابعة لفتح للدفاع عن السفير. في الحالتين هناك عدم التزام بمعايير المهنية الصحفية ومنها الحيادية".

ويورد السهلي مثالا آخر أكثر حساسية وهو موضوع مخيم اليرموك في سوريا الذي يعاني ويلات الحرب السورية منذ سنوات مضت، ويقول: "القنوات الفلسطينية والمجلات والجرائد غطت أخبار المخيم تبعاً للجهة الممولة لها، كون الأمر يتبع لمشكلة أكبر وهي الوضع السوري. في حين استخدمت قنوات لفظة حصار المخيم، استخدمت قنوات أخرى تعبير (إغلاق) دون الإشارة للجهة المنفذة وبررت هذا الإغلاق بوجود مسلحين. في المثالين يبدو وجع اللاجئ الفلسطيني في المخيم وهمّه خارج الاعتبارات الصحافية وأساسها الانحياز للناس بغض النظر عن الجهة المسبّبة، كحل يُخرج الإعلام الفلسطيني من الأزمة التاريخية المرتبطة بارتهانه إلى المال السياسي.

"أما الناشط الإعلامي في وكالة الشعلة للأنباء رضوان عبد الله فقد عبّر لدى سؤاله عن المشكلة من وجهة نظر أخرى فقال: "الإعلام الفلسطيني المكتوب في لبنان ضعيف جداً ولا يعبر عن هموم شعبنا، ومعظمه فصائلي ومسيّس ولا يوجد إعلام مستقل، إن كان مجلات أو جرائد أو حتى نشرات دورية وغير دورية، ولا توجد مواقع إلكترونية مستقلة. بالمحصلة لا يلبي الإعلام طموحات شعبنا ولا يغطي إلا نتيفات من همومه".

واضاف عبد الله: توجد نشرات دورية ومجلات تصدر عن فصائل فلسطينية إن كانت تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية أو لقوى التحالف المعارضة لسياسة المنظمة أو حتى القوى والحركات الاسلامية ومؤسساتها، ولا تغطي الهم الفلسطيني إلا من زوايا سياسية ضيقة. هناك أيضاً بعض المواقع الفلسطينية التي تهتم باللاجئين الفلسطينيين ولكنها لا تغطي إلا الأنشطة والفعاليات الحزبية والتنظيمية والتي لا تعبر إلا عن شريحة اجتماعية محددة.

وتابع عبد الله: تلك المواقع لا تسلط الضوء على الهم الفلسطيني ولا على المعاناة الفلسطينية إلا ضمن حسابات ضيقة أو حتى ضمن مشاريع مسيّسة، وتدار وفقاً لسياسة التنظيم الذي تستمد منه الدعم المالي والكادر البشري"، مؤكدا اهمية ان يكون هناك اهتمام اكبر من الاعلام داخل الارض المحتلة بقضايا شعبنا في لبنان.

أما الإعلامي عماد مختار المحرر في جريدة السفير اللبنانية فقد عبّر عن هذه الإشكالية بقوله: "الإعلام الفلسطيني إعلام وطني يحمل أنبل قضية عرفها التاريخ، وعليه أن يلقي الأضواء ويسخّر كل امكانياته لفضح كافة المؤامرات التي تحاك ضد شعبنا، ومواجهة إعلام العدو الصهيوني. رغم ذلك لم يعر الإعلام أخطاء قياداتنا، من قادة الفصائل إلى المسؤولين المحليين في مخيماتنا، لأن كل وسيلة من وسائل إعلامنا الفلسطيني تنتمي إلى ممول مرتبط بأحد الفصائل.

ويضيف: اعلامنا للاسف أغفل قضايانا وأغفل خنوع المسؤولين في تحمل مشاكل شعبنا، إلى أن أصبحنا مهمّشين ودون مرجعية في قضايانا المستعصية. هم يتحركون فقط عند حدوث كارثة كبيرة، تهتز وسائل إعلامنا مخافة نقد أهلنا المسؤولين إن كانوا في السلطة أو في الفصائل، عندها يكون التحرك الإعلامي الفلسطيني لامتصاص غضب الشارع ليس أكثر.

اخيراً لا يمكن وضع التسييس والارتهان إلى الأجندات والمال السياسي مسبباً وحيداً لهذه الحالة التي وصل إليها الإعلام الفلسطيني الآن، ربما كانت المشكلة الأعمق والأكثر خطورة في غياب مفاهيم الحرية والاستقلالية عن العمل الإعلامي الوطني، فقضية الحرية هي قضية الإعلام دوماً يتخذها الإعلاميون أفراداً ومؤسسات معياراً وحيداً لعملهم وجوهراً لنضالهم، خاصة أننا في أمس الحاجة الآن لإعادة الاعتبار للمبادئ التي غرسها فينا رواد الإعلام الفلسطيني الأوائل أمثال ماجد أبو شرار وغسان كنفاني وغيرهم الكثير الذين لا تتسع لذكرهم هذه السطور القليلة.

* من إنتاج ورة الكتابة الإخبارية في مخيم برج البراجنة

إلى فلسطين.. رافقتكم السلامة

أيهم السهلي*

في الحديث عن الهجرة والوصول إلى أوروبا، هناك الكثير من الشجن والقيل والقال عن المؤامرة الكونية على الفلسطينيين واخراجهم من دول الطوق، وهو ما يتفوه به العديد من المسؤولين الفلسطينيين كلما سنحت لهم الفرصة للتعبير عن "وطنيتهم" غير المشكوك بها، وبقدرتها على لم الشمل الفلسطيني.

تتفاوت ظروف البشر العاديين في الأماكن العادية في العالم، لكن في المخيمات الفلسطينية في لبنان وسوريا (الآن)، كل شيء ليس عاديا، ولا يمكن أن تتفاوت ظروف المقهورين (اللاجئين) داخل الأزقة المغلقة على الظلام والبؤس واحتمالات القهر شبه الدائمة، والممكنة مع أي رصاصة طائشة من شباب "المقاومة" داخل المخيمات، الذي لا يعرف اليوم إن كانت على أتم الاستعداد للمقاومة كما كانت عليه قبل ثلاثة عقود، يوم كان للسلاح معنى الحقيقة في مواجهة "إسرائيل" وجيشها.

يلام بعض اللاجئين حين يأخذ اليأس مأخذا في أرواحهم ويسيطر، فتجدهم يبيعون ما أمكن بيعه، في محاولة لتأمين مبلغ من المال يمكنهم من الهجرة عبر البحار، أو المشي من اليونان إلى ألمانيا أو النمسا، أو البلد الذي قد يحفظ لهم شيئا من كرامتهم الضائعة في وحل المهاترات والخطابات الرنانة لقادة "السوق" وصولا لمرادهم.

يسأل الاعلام بسذاجة عن الأسباب التي تدفع هؤلاء للهجرة، والحقيقة أنها أسباب تكاد لا تعد، فالجنازات المتكاثرة في مخيمات لبنان جراء الاشكالات "العائلية" التي تجعل امرأة تخشى على طفلتها الصغيرة من رصاصة طائشة تخترق زجاج النافذة فتصيب ابنتها في مقتل، فتجلس في البيت خائفة على نفسها إن ماتت هي وتيتمت بنتها، وتخشى على ابنتها التي قد تموت بغير ذنب سوى سلاح المقاومين المنتشر هكذا عبثا تحت مسميات أكبر من معظم حامليه.

ألوم السلاح الآن في المخيمات، ألومه لأنه بات مهددا لراحة الفلسطينيين، لأنه بات عبئا على المارة من المدنيين في أزقة تتسع لبراءة البشر والجرذان الحية بينهم، وبات قاتلا كونه لا يوجه اليوم إلا علينا.

والجنازات ليست فقط من السلاح، بل من أسلاك الكهرباء وأنابيب المياه الممررة مع بعضها بعض في المخيمات، تلك التي تقتل من تقتل، ويمكن حينها تسمية القتيل شهيدا! شهيد ماذا تماما، الكهرباء أم اهمال وفساد اللجان الشعبية التابعة للفصائل في المخيم؟ لن يعرف أي أحد سوى أمه الباكية بحسرة على ولدها الذي كان يصلح دراجته ربما ليذهب إلى عمله، أو ليوصل أخته الصغيرة إلى المدرسة، ولكن "الكهرباء" غير المنظمة في المخيم قتلته، وكل المسؤولين براء من الذنب، أليسوا أولي العزم في المخيمات.

هذا عن مخيمات لبنان، أما مخيمات سورية، ففيها من الوجع الكثير، مخيم اليرموك العالق بين أنياب المتقاتلين في سوريا، وأهله الذين باتوا مشردين في كل مكان من دمشق، بعضهم يسكن المدارس، ومنهم من يدفع ما كان يدخره لولد يزوجه، إيجار بيت، بعد أن أكلت القذائف جدران منزله في المخيم، كما أدخلت حسرة على الذكريات فيه.

ماذا تبقى للاجئين الذين قد يجدون أولادهم خارج مقاعد الدراسة، لأن "الشاهد الوحيد على مأساتهم!" (الأونروا) كانت أعلنت أنها قد تضطر لتأجيل العام الدراسي في أقاليمها الخمسة، لعدم تمكنها من غوث وتشغيل اللاجئين، بسبب عجز مالي قدره ١٠١ مليون دولار.

ذريعة المسؤولين الفلسطينيين دومًا هي الحفاظ على حق العودة، الحق الذي يبدو لكثير من المراقبين (وهذا للمعايير الصحافية)، ومعظم اللاجئين (هذا لمعايير الواقع)، أنه لم يعد ملك الساسة ولا المجتمع الدولي، بل بيد الاحتلال الذي يرفضه جملة وتفصيلا، وبيد من ما زالوا حقًّا قابضين على زناد القتال لأجل فلسطين فقط، وقد باتوا قلة، يحارَبون على أكثر من جبهة، ويحارِبون الاضطهاد السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

فماذا تبقى للاجئين الفلسطينيين غير الفرار إلى أوروبا لاستعادة بعض كرامتهم، وإعادة انتاج الشخصية الفلسطينية التي كان لها اعتبار أممي، ومساحة واسعة من الاهتمام والانتباه لقضية كانت وما زالت في مواجهة الشرور الكثيرة، التي أوضحها وظاهرة للعيان "إسرائيل"، في حين أن شرورا أخرى تحيق بفلسطين من داخلها وخارجها، ترتدي لبوس الوطني والقومي والإسلامي.

لم يبق للاجئين الفلسطينيين سوى العبور إلى فلسطين عبر العواصم الأوروبية، فيبدو أن برلين واستوكهولم وسواهما أقرب إلى القدس من باقي العواصم، على الأقل ريثما تنتهي العواصم العربية من مقاضاة الشر فيها.

* شاعر وإعلامي فلسطيني نازح من سوريا إلى لبنان

أن تكون نازحًا فلسطينيًّا من سوريا

ظاهر صالح *

خرج مع أهله وجيرانه بعد أن ازدادت الأحداث سوءا في مخيم الحسينية الذي يبعد ١٥ كم، جنوب دمشق.

والذي تحول خلال أسابيع إلى مدينة أشباح، الأحياء، والشوارع، والأزقة، والمحلات التي كانت تضج بالحياة لم تعد هي نفسها، والساحات المزينة بحركة الناس وأصوات الباعة، اختفت كلها، حتى البيت الذي ولد ونشأ وكبر هو وإخوته فيه، لم يعد كما هو، تفرقت العائلة الواحدة، ليسلك افرادها طريق المجهول في رحلة جديدة من الجراح والعذابات.

"رحلة محطاتها الظلم والقهر من ذوي القربى".

هكذا سماها هاني علي محمد شهاب الذي جاء ويرافقه زوجته وأبناؤه الأربعة مع أفواج فلسطينيي سورية إلى لبنان قبل منع دخول الفلسطيني، وقبل إغلاق الحدود بوجهه في دول بني جلدتنا الذين باتوا يتمنون موت الفلسطيني والتخلص منه.

اختار لبنان، التي طالما سمع عنها من افواه المطربين والمطربات وهم يتغنون وتصدح اصواتهم بجمالها ويتغزلون بعاصمتها بيروت .

بيروت ست الدنيا المكتوبة على لوحة احد الجسور في شارع المزرعة، قالها في خياله، هي كأهلها رقة وجمالا، ولم يكن قد زارها من قبل، لكن وجد نفسه أمام هذا الخيار، لأن هذا هو الأفضل والأقل خسارة من بين عدة خيارات تفرضها الحروب، إما أن تقاتل أو تقتل أو تنتظر سقوط قذيفة أو رصاصة جبانة.

"هي معركة لا شأن لي بها، لا من قريب ولا من بعيد، إنها أقذر الحروب، الحرب الأهلية". هكذا يقيم شهاب المسألة من زاويته كانسان يسعى لعيش آمن.

"وهذه ليست معركة اللاجئ الفلسطيني، الضيف على إخوته في البلدان العربية". تجتاحه الافكار والاسئلة وتتزاحم في رأسه .

وعندما نسأله: ألا تحب سوريا يا هاني؟ بلى احبها، ولأنني احبها، لا أريد أن اكون طرفا فيها، (عدونا وعدو العرب معروف)، هو ذاك الاسرائيلي المغتصب لارضنا وارض أجدادنا .

هكذا بكل هدوء وحذر يشرح هاني ويعبر عن فكرته وأنه لم يجد أمامه من سبيل إلا أن يختار لبنان.

لكن ما لم يكن يدركه، هو أين سيبيت هو وعائلته، وإلى أي مكان سيحط رحاله، وبالكاد يكفيه المبلغ الذي بحوزته لاستئجار غرفة في أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين.

لم تكن المعيشة في بيوت المخيمات كالتي كان يتمتع بها في بيته في سوريا، فبعد ساعات كانت تمر كدهر عليه وبعد جولات بحث وجد بيتا صغيرا في مخيم عين الحلوة فاضطر لاستئجاره بمبلغ٢٠٠ دولار .

وتمضي الايام على هاني وعائلته ليخوض في جولات جديدة من العذاب ويهم بالخروج والسؤال عن مكتب وكالة الاونروا، حاملا أوراق العائلة والبطاقة البيضاء ليسجل اسمه في قائمة إحدى الجمعيات الخيرية التي يدعي بعضها مساعدة اللاجئين وتقديم الخدمات للمهجرين. ويسأل عن السفارة الفلسطينية، وعن مؤسسات تسمي نفسها شؤون اللاجئين، أي لاجئين يا ترى؟ وأين هم من الفلسطيني المهان كيفما اتجه.

بدأ هاني بالبحث عن عمل، لكن أين يمكن إيجاد فرصة عمل لفلسطيني من سوريا، في بلد لا يسمح اصلا قانونه للفلسطيني من لبنان أن يعمل، وسأل كثيرا ودخل المعامل والمحال، لكن النتيجة هي ذاتها.

"يسمعون لهجتي، يسألونني أنت فلسطيني ..نعم فلسطيني"..فيعود أدراجه.

عاد هاني يجر اذيال الخيبة، بعد ان ضاقت الارض عليه، وفي طريق عودته وجد شابين يعبئان بكومة نفايات، وقف ينظر إليهما وهما يفرزان البلاستيك، والحديد.

إنها رحلة عذاب شاقة وجديدة على حياته، لكنه قرر أن يعمل ويجمع هذه المواد ويحملها إلى مراكز بيعها، ليجني ٥دولارات في الأحوال العادية، وفي أحيان اخرى تجود عليه مهارته وتجارته بـ ٧دولارات.

واستمر على هذه الحال أياما، متحملا الروائح المنبعثة من أكياس القمامة، لكن المشكلة التي لم يحسب لها حسابا هي ما سمعه من زملاء المهنة، وهي ان الدرك اللبناني بدأ يقوم بحملات اعتقال لهؤلاء العمال إثر شكاوى من أهالي الأبنية في مدينة صيدا تفيد بأن هناك بعض العمال يقومون بالسرقات.

يحتار هاني ويتقلب بين الخيارات الصعبة؛ هل يرجع إلى سوريا بين الموت والقصف، أم يموت جوعا وإهانة في لبنان، أم يهاجر في البحر ولا يملك للناقل والسماسرة دولارا واحدا؟ هي خيارات الموت الملون بألوان ورائحة القهر، والظلم، هو الموت فحسب، أمام الفلسطيني النازح من سوريا، ولا شيء غير الموت.

*من إنتاج ورة الكتابة الإخبارية في مخيم برج البراجنة

نزوح فلسطيني لا يتوقف، أي حرب كفيلة بترحيل الفلسطينيين!

في تجمع فلسطيني اسمه "جل البحر"

ترك المدرسة حلم الاطفال للعمل والحصول على هجرة غير شرعية

سمية مناصري *

«جل البحر» منطقة جغرافية على شاطئ مدينة صور اللبنانية، غير معترف بها جغرافياً من قبل الدولة اللبنانية أو الأونروا، بحكم أن الأراضي التي يقيم عليها اللاجئون إما ملك للدولة اللبنانية أو أملاك خاصة، واللاجئون المقيمون في تلك التجمعات مهددون وبشكل دائم بالطرد من قبل أصحاب الأرض او الدولة اللبنانية نفسها.

ومأساة هذا التجمع انه لم يصنف على انه مخيم وبالتالي لا تصله خدمات الأونروا، لأن المخيم حسب تعريف الاونروا: هو قطعة من الأرض تكون إما حكومية أو في أغلب الحالات استأجرتها الحكومات المستضيفة من الملاكين المحليين، وضعت تحت تصرف الأونروا كمساعدة للاجئين الفلسطينيين في تسهيل احتياجاتهم الأساسية، ولا يمكن لسكان المخيمات تملك هذه الأراضي، ولكن لهم الحق في الاستفادة منها للسكن.

مأساة تعليمية

وبدل ان يحمل اطفال هذا التجمع البشري الاقلام والدفاتر المدرسية، فإنهم يتسربون من المدرسة مبكرا ويذهبون الى الصيد في البحر الذي يقف على عتبات منازل الصفيح التي يقطنونها. فتجد العشرات منهم تشكل شباك الصيد عالمهم في هذا التجمع الذي تم إنشاؤه في العام ١٩٥٤ ويعتبر من أكثر التجمعات الفلسطينية تهميشاً.

ويبلغ عدد سكان «جل البحر» حوالي ٢٥٠٠ نسمة على مساحة بطول ٢ كم وعرض يتراوح بين ٧٥-٣٠٠ متر وفيه ٣٤٠ منزلاً. سكانه من الطبقة الفقيرة، أما البيوت فهي من ألواح الصفيح، البارد في الشتاء والحار في الصيف، لا توجد فيه مدارس، والأطفال يذهبون الى المدارس المتواجدة في مخيم البص الذي تربطهم بأهله رابطة الأخوة، فهم يواجهون مشقة في الوصول الى المدرسة. والأهل غير مبالين بتعليم الطفل، فعدد كبير منهم غير متعلم وليس لديهم المال الكافي لكي يخصصوا لطفلهم أستاذاً خصوصياً في المنزل او حتى ليس لديهم المال الكافي لتعطيه كلفة التنقل من التجمع الى مخيم البص.

الشوارع هي عالم الطفولة الدائم

لا يوجد جمعية تساعد أطفال هذا التجمع في الدعم الدراسي كما هو الحال في باقي المخيمات، ولا حتى نادٍ للترفيه، فنادي الطفل هو الشارع الذي توفي عليه أكثر من طفل وهم في طريقهم الى المدرسة، والنادي الثاني –مجازًا– المخصص للعب هو شاطئ البحر، حيث تكون سعادة الاطفال في قمتها خلال فصل الصيف. أما في الشتاء فلا بديل سوى البيت الذي يتألف من غرفة واحدة يعيش فيها عدد كبير من أفراد الأسرة. والنتيجة طفل لا يعرف كتابة اسمه في عصر أصبحت فيه الامية تتعلق بالانترنت وليس الكتابة باليد والقراءة العادية التي يحرم منها جيل كامل في «جل البحر».

الطفل (محمد) لم يكن يتجاوز العاشرة من عمره حين ترك المدرسة، تركها وهو لا يعرف كتابة اسمه، كل يوم يذهب الى المدرسة وكأنه لم يذهب إليها، جسدياً هو في المدرسة، ولكن عقلياً هو في المنزل تلازمه صورة إخوته الأصغر منه سناً، فقد والده نتيجة حادث سير، والدته لا تعمل وتنتظر المعونة من اصحاب الايادي البيضاء، وواقع محمد الاجتماعي لا يختلف عن مئات الاطفال في هذا التجمع الفقير والمهمش.

بعد تركه للمدرسة ذهب لكي يتعلم صنعة ما ولكنه لم يستمر فيها سوى بضعة أيام والسبب سوء المعاملة من صاحب المحل بالاضافة الى الاستغلال في انجاز بعض الاعمال الشاقة عليه كطفل.

أما الطفل (عمر)، فلم يكن يتجاوز الثامنة من عمره حين ترك المدرسة، تركها وهو لا يعرف ايضاً كتابة اسمه كان يستيقظ في وقت متأخر ويبدأ بنزهة بين الشارع والبحر، أهم ما كان يقوم به هو المشاكل مع باقي الأطفال وأحياناً مع الكبار، بالإضافة الى شرب النرجيلة. اما الآن فحاله تحسن نوع ما وأصبح لديه هدف وأمل يريد أن يعمل ويحصل على المال كي يحقق حلمه وهو الهجرة بطريقة غير شرعية للعيش في بلاد تحترم الانسانية وتقدر حق الطفولة الذي حرم منه الطفل الفلسطيني في الشتات.

قصص كثيرة للأطفال سمعناها وأحوال اشتكت منها الامهات والاباء، فهل من مجيب لهذه الاصوات اليائسة حتى من حق عودتها؟ سؤال برسم الاجابة من منظمة التحرير والسلطة الوطنية ووكالة الأونروا.

*من إنتاج ورة الكتابة الإخبارية في مخيم برج البراجنة

أطفال «جل البحر».. عندما تصبح مظلة «الأونروا» مطلبًا مهمًّا.

أهالي عين الحلوة للمسلحين: لا تقطعوا لقمة عيشنا.. كفى قتالاً عبثيًّا

خالد وليد النصر *

لم يكن الوضع الاقتصادي في مخيم عين الحلوة صعبا قبل الأحداث التي شهدها المخيّم مؤخراً، ولكن عقب اغتيال قائد كتيبة شهداء شاتيلا العقيد طلال الأردني، تراجع الوضع الاقتصادي للاسرة والتاجر وكل صاحب مصلحة في المخيم.

يقول مواطنون ومراقبون ان للاحداث الامنية التي تقع في المخيم اثرا لا تغطيه وسائل الاعلام التي تنشغل بالاشتباكات وعدد القتلى والجرحى، وهو يتعلق بالامن الاقتصادي للاسرة اللاجئة اضافة الى امانها وسلمها، إذ ما ان تقع الاشتباكات حتى تدخل سوق المخيم في فوضى اسعار وكساد يدفع ثمنه اللاجئ والتاجر معا بسبب احداث لا دخل له فيها.

الباحث والإعلامي الفلسطيني رضوان عبد الله قال في حديث صحافي: "مخيم عين الحلوة يعود تدريجياً إلى الحياة الطبيعية بعد الأحداث المؤسفة التي حصلت خلال فترة ما بعد عيد الفطر المبارك مباشرة". مؤكدا ان السوق والاسعار وسلة الاسرة الاقتصادية تتضرر بشكل كبير مع كل حادث امني.

وأضاف عبد الله: "اتمنى ألا تعود مثل تلك الأحداث والإشكاليات المسلحة، حيث ان شعبنا الفلسطيني اللاجئ مرهق اصلا ووضعه الاقتصادية من الأسوأ عالميا، وتأتي هذه الاحداث لترفع معدلات الفقر للأسر والتجار وكل الشرائح الاجتماعية".

من جهته، أكد عماد طحيبش الذي يمتلك ميني ماركت في سوق الخضار أن الحالة الاقتصادية تحسنت بنسبة ٥٠٪ بعد الأحداث الأخيرة.

وطالب طحيبش القيمين على المخيم بأن يوفروا الأمن والأمان للسكان لكي تتحسن الحالة الاقتصادية بنسبة أكبر، مؤكداً على ضرورة وجود قوة أمنية فاعلة يكون لها دور قوي وفعال حتى تخرج الناس من هذه الأزمات المتكررة بين الحين والآخر، وإن لم يكن هناك دور لهذه القوة، فليكن الدور للشعب للخروج من هذه الأزمات .

واكد المواطن محمود إسماعيل الذي يمتلك محلاً لبيع الخضار والفاكهة أنه لا يوجد أي تحسن في الحركة التجارية لديه، وطالب إسماعيل القيادة الفلسطينية في المخيم بوضع حل جذري لهذه الأحداث المأساوية.

وأكد الحاج ناصر شناعة وهو أحد أصحاب المحلات التجارية في المخيم تراجع الحركة الاقتصادية للناس في المخيم بنسبة تفوق ٩٠٪ مع كل حادث امني، ويخشى مَن يأتي من خارج المخيم للتسوق على القدوم للمنطقة بسبب الظروف الامنية، خوفا من حصول أي حدث أمني جديد، مطالبا القوى الوطنية والإسلامية بتوفير الأمن والأمان، مشددا على ان تحسن الحالة الامنية في المخيم حتما سيقود الى تحسن الوضع الاقتصادي للناس.

ويتحدث الحاج صالح خطاب وهو صاحب ملحمة في المخيم بألم ويأس في قضية الاحداث الامنية داخل المخيم، ويتهم الفصائل الوطنية والإسلامية بعدم تقديم حلول للناس العزل والمدنيين الذين يدفعون أثمانا باهضة من حياتهم جراء اندلاع الاشتباكات بين المسلحين في المخيم. وعن اخر حدث امني، طالب المعنيين بالاتفاق فيما بينهم كي يسود الأمن والأمان، وأن يتوحدوا ويسلطوا بنادقهم باتجاه العدو الصهيوني، لا باتجاه بعضهم البعض.

وفي حديث مع المهندس المدني خالد الميعاري، وهو من أبناء المخيم، قال: مخيم عين الحلوة يمتلك سوقا شعبية تخدم المخيم والجوار لما يتمتع به من اسعار منخفضة مقارنة مع مدينة صيدا القريبة، اسعار تصعب منافستها، وتعتبر عماد دخل الفرد والاسرة في المخيم، والاحداث الامنية تكسر هذا المدخول الاقتصادي الذي يوفر الكثير من فرص العمل التي تعود بالنفع على كل أهل المخيم دون تمييز.

معارك السلاح والاشتباكات بين المربعات الامنية معاناة يعيشها أبناء مخيم عين الحلوة على جميع الأصعدة لا سيما الاقتصادية، فالاقتصاد التجاري الهش هو عصب المخيم و لقمة العيش لأكثر من نصف أبنائه، والاهالي لا يطلبون شيئا سوى الأمن، الأمن الذي يكون في أي دولة في العالم أبسط حق من حقوق الإنسان.

* من إنتاج ورة الكتابة الإخبارية في مخيم برج البراجنة

طفل يحذر المتقاتلين في "عين الحلوة" من نهايات مأساوية. الصورة من صفحة "مخيم عين الحلوة" على فيسبوك.

"المصنع.. يجمع"

إياد صنديد *

تتعدد قصص المعاناة والالم التي عاشها اللاجئون الفلسطينيون في سوريا في ظل الازمة التي عصفت بالبلاد. احد فصول العذاب نرويها هنا عن ام فلسطينية لاجئة تشردت بناتها والتقت بهن في منطقة تدعى "المصنع" على الحدود اللبنانية السورية بعد اربع سنوات من الغياب، التقت بهن اللقاء الاخير.

خضرة الذيب امرأة فلسطينية من مواليد القنيطرة السورية تزوجت من ابن عشيرتها معروف الصالح وانجبت منه ستة اولاد (ولدين وأربع بنات).

كانت الازمة السورية كفيلة بتشريد تلك العائلة، حيث قالت ريم وهي الابنة البكر بين اخوتها: لم اتوقع ان يصل بي الزمن واخوتي الى هذه الحال، تشردنا كل واحد ببلد، حتى اختي اسماء اخر العنقود ذهبت الى الاردن وزوجها، اما انا واخوتي رابعة (٣٢ سنة) واحمد (٢٣ سنة) ومحمد (٣٠ سنة)، فقد أتينا جميعا الى لبنان، عايشنا مرارة وقسوة اللجوء بجميع اشكاله.

سكنت ريم وأولادها في الصيف بغرفة هي صف لتعليم اولاد الروضة، ولكن اولادها عاشوا حالة من الدهشة على الحال وصعوبة في التأقلم لان المقعد الذي تعودوا ان يكون للدراسة اصبح فجأة للنوم والماكل والمشرب، ومع بداية العام الدراسي اضطرت للانتقال الى بيت اخر، بيت سقفه من حديد ولكن ايضا عاش الاولاد صعوبة في التأقلم فصوت المطر الهادئ الذي كان مثالا للروعة والتفاؤل قبل الازمة السورية تحول الى زخات من الرصاص واصبح يدب الرعب في قلوبهم، ولكنهم تأقلموا، احمد ومحمد سكنا في بيت قوامه غرفتان صغيرتان لتؤويهما.

معروف الصالح الوالد والمربي بعدما كبر ابناؤه ورباهم وفرح بهم، جاءت تلك الحرب لتفرض قواعدها عليه وعائلته، لم يتحمل ذلك الرجل الستيني الفراق الصعب والتشتت الذي ألم بعائلته فاصابته جلطة قلبية كادت تودي بحياته ولكنه نجا منها وامضى عدة شهور يتناول الدواء، فتحسن ابو محمد وفرح ابناؤه بتحسنه، في صباح عيد العمال وقف امام جامع الايمان في منطقة الجديدة السورية مناديا، مات معروف....، مات حسرة على ابنائه وعيشتهم في اللجوء، مات قهرا على الحال الذي وصل اليه، مات ولم ير ابناءه المهجرين، افرحوا يا عمال الارض، ولكن معروف مات.

وكان لموت معروف وقع كبير في نفس خضرة، فبموته صارت وحيدة وسط تلك الحرب، وهي التي امضت معه طفولتها وشبابها وكهولتها، ولابنائه المشتتين في الامة العربية الواحدة، كانت تلك الحادثة كالصعقة عليهم، وكان البكاء الشديد مطر تلك اللحظة.

بدوره سافر صالح زوج الاخت منار من الاردن الى اوروبا "جنة الارض" كما يلقبها فلسطينيو سوريا والتي تمثل لهم حلما وخلاصا من الحال التي يعيشونها، وبعد وصوله ونيله الاقامة الدائمة اقدم على لم شمل منار وطفليها في الاردن، وقبل ان تطير الى اوروبا طلبت منار ان تكون مقابلة السفر في السفارة السويدية ببيروت، آملة ان تجتمع باخوتها وامها في لبنان.

وصلت منار لبنان، وكان اللقاء، كان لقاء صعبا حزينا لم يحمل الا الدموع على والدهم الذي توفي ولم يروه منذ سنوات.

وكانت منار (٢٩ عاما) الاكثر حرقة لرؤيته امها، فهي كانت تعلم انه في حال وصولها الى السويد سيكون محالا عليها بعد ان تقبل يد امها.

رابعة البنت الاخرى لخضرة جاءت تركض منادية على اخوتها وفي عينيها فرحة لا توصف وقالت: وجدت الطريقة التي ستجمعنا بامنا.

كانت فرحتها بتلك الطريقة كفرحة نيوتن عندما وجد قانون الجاذبية ولكن يا ليته اخترع للناس قانونا يعلمهم السلام!

كانت الطريقة ان تأتي ام محمد من سوريا واولادها يأتون من لبنان ويجتمعون على الحدود، وفعلا بدأوا بالتجهيز والسؤال عن تلك الطريقة وتبين لهم انهم يستطيعون القيام بها.

وفي صباح الخامس والعشرين من حزيران ٢٠١٥ ومع بزوغ شمس رمضانية ذهبوا جميعا الى الحدود، قالت ريم التي اصطحبت معها ابنها جواد: "استأجرنا سيارة وسافرنا الى منطقة المصنع على الحدود اللبنانية السورية وبدورها امي انطلقت نحو الحدود، وصلت امي قبلنا نظرا لقرب مكان سكنها داخل الاراضي السورية من الحدود ومع العلم انها كانت في العدة التي تقضيها على وفاة والدي معروف.

وصلوا الى الحدود وبدأت منار تبحث بنظرات ثاقبة عن امها ولكن تلك النظرات لم تكن احن من قلب امها الذي احس ببناتها عند وصولهن فصاحت خضرة منادية: "منار.. منار هياني يما هياني". وبدأ الجميع بالركض تجاهها ولكن المصنع "منطقة عسكرية ممنوع الاقتراب والتصوير" فيها، وهذا منصوص عليه عبر جملة مكتوبة على كل الجدران في المكان، لكن جنود الدرك اللبناني عندما شاهدوا اللهفة لم يعيروا انتباها للقواعد وسمحوا للعائلة باللقاء.

بعد دموع حارقة ذرفتها البنات امام الضابط اللبناني الذي فهم المأساة وكسر النظام بشرط ألا يزيد اللقاء عن الساعة ونصف الساعة.

واخيرا، كان اللقاء. جميعهم تدافعوا على امهم واخذها بالاحضان، احتاروا على تقسيم تلك التسعين الدقيقة. اهي لقاء ام وداع، هل ستكون تلك التسعون دقيقة كافية لتلخيص فراق دام لاكثر من خمس سنوات مضت، ام عمر كامل سيأتي دون ان يروا امهم المسنة التي انجبتهم وتركت وحيدة في الحرب الدائرة في سوريا.

كان المشهد قاسيا الى درجة ان احد افراد الدرك اللبناني تعاطف وشارك الام والبنات المهجرات البكاء.

لكن عندما اخرجت منار هاتفها لالتقاط الصور مع امها قال لها الضابط ممنوع، سمحت لكم بالاقتراب ولكن لن اسمح بالتصوير، وبعد انقضاء التسعين دقيقة طلب منهم الضابط ان يفترقوا، وكان الفراق.. رجعت كل واحدة منهن من حيث اتت وفي قلبها غصة ولوعة. سافرت منار الى زوجها، وبقي من بقي في لبنان، وبقيت الام خضرة وحيدة تحت ازيز الحرب الدائرة في سوريا.

* من إنتاج ورة الكتابة الإخبارية في مخيم برج البراجنة

في معبر المصنع.. تتحول النقاط الحدودية إلى مناطق اللقاء الأخيرة.

أنا لست من هنا.. أنا من هناك

من إنتاج ورة الكتابة الإخبارية في مخيم برج البراجنة.

إيمان الحسن

محمود لوباني ٢٠ سنة- طالب محاسبة- سعسع قضاء صفد

انا من قرية سعسع التي تقع الى الشمال الغربي من صفد وتبعد عنها ١٥ كم، واستولت سلطات الاحتلال على أراضيها البالغة مساحتها ١٤٨٠٠ دونم، وأقيمت على أراضيها مستوطنة (موشاف ساسا) عام ١٩٤٩م، عدد سكانها ١٩٢٢م حوالي ٦٤٣ نسمة، وأشهر عائلات قريتي: «السيد- لوباني- وهبة- الصالح- فياض- عبد الرازق».

محمود شراري ٢٤ سنة- علما قضاء صفد

أنا من علما وهي إحدى أكبر قرى قضاء صفد من حيث المساحة، تقع على بعد عشرة كيلومترات الى الشمال من مدينة صفد، فوق هضبة زراعية ترتفع ٧٥٠ مترا على سطح البحر. تحيط بها أراضي قرى الريحانية وديشوم وصلحا وفارة والرأس الأحمر.
دمرت قريتي خلال عملية حيرام التي احتلت خلالها القوات الإسرائيلية الجليل الأعلى نهاية شهر تشرين الأول عام ١٩٤٨، لتقام على بيادرها الشرقية الجنوبية ما تعرف اليوم بمستعمرة علما. وأشهر عائلات قريتي: رفاعي- شراري- الشايب- حليحل- الشوباني- عبد الخالق- فاعور-عجاوي".

محمد خلايلة ١٩ سنة- طالب بكالوريا- مجد الكروم قضاء عكا

أنا من مجد الكروم. اسمها يعني برج العنف بالكنعانية. تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة عكا وتبلغ مساحة أراضيها ٢٠٠٤٢ دونما. وتحيط بها أراضي قرى البعنة ودير الأسد ويركا وجولس وشعب والبروة. ومجد الكروم قرية مسلمة بالكامل، وقد شاع ان القرية سكنها يهود شرقيون قبل قيام الدولة العبرية. يوجد بالقرية مسجدان هما مسجد أبو بكر الصديق ومسجد الهجرة، وأشهر عائلات قريتي: «قداح- بشر- عثمان- خلايلة».

إيمان الحسن ٢٠ سنة- طالبة إعلام- كويكات قضاء عكا

أنا من قرية كويكات قضاء عكا، التي تقع على بعد ٩ كم شمال شرق المدينة. تحد القرية من الشرق قرية عمقا، ومن الغرب قريتا المزرعة والسّميرية، ومن الشمال الشّيخ دنون والشّيخ داوود، ومن الجنوب قريتا كفر ياسيف وأبو سنان. بلغ عدد سكان قرية كويكات حسب الإحصاء البريطاني عام ١٩٢٢ نحو ٦٠٤ نسمة. وأشهر عائلات القرية: غضبان، والحسن، ويحيى، ابريق.

دانا أحمد ٢٠ سنة- أخصائية تجميل- صرفند قضاء حيفا

تقع صرفند الى الجنوب من مدينة حيفا، وتبعد عنها حوالي ١٩ كم، بلغت مساحة أراضيها ٥٤٠٩ دونمات، وتحيط بها أراضي قرى كفر لام، وعتليت، وجبع، وعين غزال. قدر عدد سكانها عام ١٩٢٢ بحوالي ٢٠٤ نسمة. وفي عام ١٩٤٥ حوالي ٢٩٠ نسمة. تعتبر القرية موقعا أثريا يحتوي على مدافن وآثار، وأشهر عائلات القرية: «أحمد- عمرو- الأسعد- العمارنة- سلمان- يعقوب».

ميرنا قبلاوي ٢٣ سنة- إدارة فنادق- ترشيحا قضاء عكا

أنا من ترشيحا التي تقع على بعد ٢٧ كيلومترًا الى الشمال الشرقي من مدينة عكا. بلغت مساحة أراضيها (٤٧٤٢٨) دونماً وتحيط بها: أراضي قرى معليا، واقرت، وخربة سماح. وقُدر عدد سكانها: عام ١٥٩٦ (٥٨٥) نسمة، وأشهر عائلات قريتي: «شاهين- الريفي- الخليلي- حليمة- قبلاوي».

محمد الزيات ٢٢ سنة- طالب هندسة- الشيخ مونس قضاء يافا

أنا من الشيخ مونس، وهي قرية فلسطينية مهجرة. تقع على بعد ٩ كلم شمال مدينة يافا. تبلغ مساحتها حوالي ١٧٠٠٠ دونم وعدد سكانها حسب إحصائيات عام ١٩٤٥ حوالي ١٩٣٠ شخصا من العرب. وأشهر عائلات بلدتي: «سلامة- الغزاوي- مجدلاوي- الزيات».

حسام إسماعيل ٢٤ سنة- تخصص إدارة أعمال- الكابري قضاء عكا

انا من الكابري، وهي قرية فلسطينية في الجليل تقع على بعد ١٢,٥ كم شمال شرق عكا. في عام ١٩٤٥، كان عدد سكانها ١٥٢٢٠ نسمة، ومجموع مساحتها ٢٨٧٢٩ دونما. واشهر عائلات قريتي «الصفدي- بلقيس- دباجة- عيد».

الكتابات تعود من المنافي إلى الوطن: لا تنسوا أرضكم في قرية الزيب

خالد ميعاري *

"هدوء يملأ المكان إلا من أصوات أناس يركضون نحو الحياة أوجعتهم جراح السنين واصوات الرصاص. سألتهم: إلى أين؟ فلم يجيبوني، لأن الخوف أسرع من كلماتي، والوقت لا يتسع للإجابة. ثم يخيم الصمت من جديد في مزارعنا وبيوتنا وأحيائنا بعد أن هجرت أهلها وتركتهم إلى مصير مجهول، مشتتين في بقاع لم يعرفوها سابقا مختلفة عنهم بعاداتها وتقاليدها ولهجتها وهوائها وحتى مائها".

هكذا يحكي جدي عبد الرحمن درويش احمد عوض من مواليد العام ١٩٢١ في قرية الزيب المهجرة قضاء عكا. هنا في مخيم عين الحلوة يروي لي جرحه لي كي اكتبه في جريدة جامعة بيرزيت في بلدي فلسطين، خرج متأخرا وتبعنا ببطء بعد ان نفدت رصاصته الاخيرة وفي يده مفتاح داره ولفافة من ورق مختوم هي كل ما تبقى له من ارضه وداره اخذ منه التعب وتحول داخل جسمه الى اوجاع لم يكن يشعر بها من قبل ربما هي كانت تشعر به وتكتم صوتها ألما عليه.

في بيته المسقوف بصفيح لا يقي برد الشتاء ولا حر الصيف، فضلا عن موسيقى خاصة تعزفها عليه حبات المطر عند هطولها، جر جدي اللاجئ كرسيه الخشبي وطلب مني ان يكون جلوسنا بالدار التي زرع فيها كرمة تدلت منها اوراقها وقطوفها بالوان مختلفة وبصفائح من التنك بعد ان افرغ منه زيت الطعام، وطلاها بكلس ابيض ونقطت بدوائر زرقاء من مكعبات تسمى النيلة التي يعرفها الجيل الاول من اللاجئين الفلسطينيين.

زرع جدي في بيت لجوئه أنواعا مختلفة من الحبق والمردقوش ونبتتين من الفلفل، واحضر كوبا من الشاي بعد ان اشبع الابريق غليانا بمائه وأطفأ البابور متهكما على الغاز، الآلة الحديثة التي يكرهها ابو غسان.

لم أنتظر، وبادرته بالسؤال: جدي حدثني عن فلسطين وعن بلدنا فيها. قال: فلسطين بلد فيه كل ما تشتهي نفسك. كان في بلدنا جامع وأمامه ساحة يجتمع أهل القرية فيها يتسامرون ويتشاورون في امورهم الخاصة والعامة، وكان اهل البلد كعائلة واحدة يتشاركون الافراح والاحزان، وغالبا معظم أهل البلد تربطهم قرابة أو نسب ومعظم طعامنا يعتمد على الحبوب لأننا فلاحون ونأكل مما تنتجه ارضنا وبياراتنا باشجارها المتنوعة وخاصة شجر الزيتون.

ويضيف: يوم بدأ الرحيل حيث اعلنت منطقتنا عسكرية للجيوش العربية، خرجنا من ديارنا، بعضنا خرج سيرا بما يستطيع حمله وبيدنا مفتاح الدار، حيث توقعنا أن خروجنا لن يطول وسنعود منتصرين لأرضنا المحررة حتى وصلنا الى تجمع مخيم عين الحلوة. انا وابن عمي كنا سويا، اما اخي وابي، فكان نصيبهما مخيم البص، وابن عمي الآخر وصل الى حلب حيث استقل القطار مع جزء من عائلته ولم تكن وسائل الاتصالات متوفرة كما اليوم، وليس اسهل من ان تقول إن أخي بمنطقة معينة، لكن تصور في ذلك الزمن كيف تشتت شمل العائلة الواحدة وتخيل كم من الاشهر بقينا بعيدين دون اي معلومة عن باقي افراد الاسرة، خاصة اننا لم نكن نتوقع طول المقام هنا او هناك.

صورة يتداولها أبناء الزيب تذكرهم بما تبقى من قريتهم المهجرة.

ويضف جدي: أما جارنا أبو غسان، فقد التقيت به هنا، حيث كان يبحث عن عائلته من تجمع الى آخر، من صور الى صيدا ثم بيروت ثم البقاع وبعدها الى حمص ثم حماة، حيث وجد باقي افراد اسرته، وحدثنا ابو غسان اننا قاومنا ومن بقي من الشباب بعد خروج النساء من القرية، وقال لي ان عبد المعطي ابن عمي كان معه وتركه في مخيم الرشيدية مع اخوته، إلى ان حطت به الرحال في حماة سوريا، حيث اقام هناك، إلى أن وافته المنية خارج أرضه ووطنه كما الكثير منا.

ويختم جدي حديثه قائلا: مهما كانت جماليات الحياة يا جدي، فلا بديل عن وطننا، ووصيتي لك ولأبنائك ألا تنسوا ارضكم، فلا يضيع حق وراءه مطالب وهذه هويتي الفلسطينية ومفتاح داري التي هدمت، لكنها لم تهدم في وجداني وما زالت هناك كما مشاعري وذكرياتي ولا ارض تغني عن وطني".

* مهندس وناشط فلسطيني من مخيم عين الحلوة

عزيزي المسؤول والقارئ في الارض المحتلة:

٤٩ لاجئا منا ماتوا بصعقات الكهرباء في مخيماتنا بلبنان

وكأن اللاجئين تنقصهم أسباب الموت.. شبكات الكهرباء قاتل آخر.

دعاء سليم *

"سقط أحمد شهيدا، ليكون المخيم شاهدا لا شهيدا" عبارة تستقبلك لحظة دخولك منزل الطالب احمد كساب (١٩ عاما)، الذي راح ضحية صعقة كهربائية من كابل يتدلى على رؤوس المارين من أي زقاق داخل مخيم برج البراجنة جنوب بيروت.

"اليوم ابني وغدا ابن من؟"، هذه الكلمات التي اختصرت بها والدة شهيد الكهرباء التي بدت خائفة على مصير آلاف اللاجئين في المخيم نتيجة إهمال المسؤولين فيه، وأضافت: "احتسبته في سبيل الله وفي سبيل إصلاح حال المخيم".

خليط من أشرطة الكهرباء وخطوط المياه تتلاقى معهم خطوط الانترنت والستالايت والاشتراك، نموذج يشرح الطريقة التي يموت منها سكان مخيم برج البراجنة، أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان الذي تأسس سنة ١٩٥٠ الذي يقطنه ثمانون ألف نسمة، ويبعد ٩١ كلم عن فلسطين المحتلة في ضاحية جنوب بيروت.

قائمة طويلة وصل عددها الى ٤٩ شخصا هم ضحايا الكهرباء خلال السنوات الخمس الاخيرة، ويبدو انها لن تتوقف هذه القائمة عن زيادة اسماء أخرى طالما لا توجد بوادر لحل هذه المشكلة.

أحد سكان المخيم يفسر الفلتان الذي جعل الناس تمد الأسلاك دون رقابة هو تغاضي اللجنة الشعبية في المخيم ووكالة الاونروا عن احتياجاتهم.

وقال احمد عكر أحد العاملين في الكهرباء داخل المخيم: انه يعمل كل يوم بجهد لإصلاح هذه المشكلة في البقعة التي يقطن فيها المسماة "حي الصاعقة"، ويقوم بتنظيم الأسلاك الكهربائية، طالبا من الناس التعاون مع اللجنة من خلال تغيير خطوطهم "المرقعة" الى خطوط جديدة، وابعاد خطوط المياه عنها.

إلقاء اللائمة على اللاجئين واللجنة الشعبية

"شعبنا لا يقبل التنظيم"، هذا ما قاله أمين سر اللجنة الشعبية التابعة لفصائل التحالف داخل المخيم يوسف مرعي (ابو بدر) عن اهمال تنظيم الكهرباء، ورمى جزءا من اللوم على اللجنة الشعبية والجزء الاخر على بعض المواطنين الذين يمدون الأسلاك الكهربائية أو المائية بطريقة عشوائية وخطرة تهدد سلامة البشر، من خلال جمع قطع من الأسلاك، وجمعها مع بعضها لتصبح سلكا واحدا، حتى اصبحنا نرى "سلكا متعدد الجنسيات"، على حد تعبيره.

وأضاف مرعي أن "سر نجاح أي نظام هو الاحترام، والهيبة، والعدالة، ونحن في المخيم نفتقر لهذا".

وأكد أمين سر اللجنة ضرورة جمع كل الفصائل الفلسطينية دون استثناء، لانتخاب مجموعة من داخل المخيم لتكوين لجنة شعبية ترافقها سلطة أمنية، تحاسب القوي قبل الضعيف، مطالبا القيادات الفلسطينية بأن تأتي الى المخيم لإدارة شؤون الناس الحياتية والخدماتية.

وفي حلقة إلقاء اللوم عن المسؤول الحقيقي عن عشوائية الأسلاك الكهربائية في المخيم، ما زالت الكهرباء تصطاد أبناء المخيم.

• من إنتاج ورة الكتابة الإخبارية في مخيم برج البراجنة

لماذا يضع الفلسطينيون حاجزًا خشبيًّا على عتبات منازلهم في برج البراجنة؟

جلنار رياض *

عند الدخول إلى مخيم برج البراجنة، تلفت الانتباه مسألتان: تمديدات الكهرباء والماء المربوطة ببعضها عشوائياً، والحواجز الخشبية الموضوعة على أبواب المنازل، حيث لا يخلو باب منها.

هذه الحواجز هي عبارة عن دفة خشبية بارتفاع ٤٠ سم وبعرض الباب، وتشكل سدا أرضياً لمدخل المنزل. وهي حواجز حماية من عدو ليس مفترساً ولكنه شرس، لا يحمل سلاحاً ورصاصاً، لكنه يهدد أمن سكان المخيم، عدو يتقاسم الحكم مع أبناء المخيم ويفرض حظر التجوال عليهم إذا أراد.

إنها الجرذان في مخيم برج البراجنة التي لا أحد يستطيع إحصاءها أو الدخول إلى عالمها وربما يفوق تعدادها عدد سكان المخيم من البشر.

ويحدثنا محمد عبد العال من سكان مخيم نهر البارد سابقاً ومخيم برج البراجنة حالياً عن مأساته مع الجرذان قائلا: "قفز جرذ الى منزلي من النافذة، وقد أحضرت سماً لأقضي عليه دون جدوى، وتعرض ابني (١٠ سنوات) للعض، فقمت بإسعافه وإعطائه إبرة في صيدلية، حيث لا يوجد علاج لهذه الحالات في مستشفى حيفا". واضاف عبد العال: "الأونروا هي من يتحمل مسؤولية مكافحة والقضاء على هذه الظاهرة".

ولمخيم برج البراجنة قصة كبيرة في إنشاء علاقات الصداقة بين خطوط الكهرباء والماء التي لا تتفارق، لدرجة العشق، وتشكل شبكة كبيرة من خطوط سير الجرذان.

وفي الليل، تنطلق أحابيل الود والصداقة بين الجرذان والقطط، يأكلون ويلعبون ويرسمون خططهم للصعود والنزول بعد المساء على شبكة الكهرباء الممتدة في المخيم ليرسموا خططهم صعوداً ونزولاً ويصلوا للطوابق العليا من المنازل في المخيم، فترى العين مجموعات كبيرة من الجرذان تركض فوق هذه الشبكات.

وتقول تالا عوني (٢٣ سنة) ساخرة من الحالة المزرية: "الجرذان تلعب مع القطط وتأكل معها وربما يحصل بينهم نسبا لنرى بعد فترة جيلاً من القوارض معدلا جينياً بين الجرذان والقطط".

"بعد المساء مع حلول الظلام الجرذان هي سيدة الحركة في المخيم، وإذا أرادت إغلاق ممراً، فيكون لها ما تريد، وأولادي يخافون الخروج من المنزل مساءً حتى برفقتي"، هكذا عبرت فاطمة غالي بهذا الخصوص.

ولمقابلة المعني بمكافحة هذه الظاهرة وتأمين السلامة والأمن الصحي لأهالي المخيم من مرض الطاعون الذي تحمله الجرذان، توجهنا لمدير المخيم لخدمات الأونروا بهاء الدين حسون فقال: "هي ظاهرة تجلب الأمراض والفيروسات، ولكن طبيعة المخيم تشكل عاملا أساسيا لعيش القوارض، وقد بادرنا وأحضرنا خبيراً قام بعدة محاضرات توعية لأهالي المخيم، والسبب بانتشارها هو تراكم النفايات خارج أوقات الدوام الرسمي لعمال النظافة".

لكن، هل تكفي محاضرات التوعية لمكافحة هذه الظاهرة؟ ومن المعني بتوزيع السموم في المجارير الرئيسية للمخيم؟ أجاب حسون: "لن نمنع هذه المواد عن أي شخص يطلبها".

وروت لنا رباب فياض من سكان المخيم حادثة وقعت معها: "ذهبت لزيارة صديقتي في مستشفى حيفا وهي في حالة مخاض لأجدها جالسه في الممر، وعند سؤالها عن سبب عدم وجودها بغرفتها، أجابتني: يوجد جرذ في الغرفة".

مدير مستشفى حيفا، الوحيد في المخيم، التابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، اعتذر عن التعليق على هذا الموضوع دون العودة للإدارة العامة للهلال.

عضو اللجنة الشعبية في مخيم برج البراجنة رانيا شحادة علقت على هذه الظاهرة قائلة: "سبب انتشار الجرذان في المخيم هو اعادة بناء البنية التحتية للصرف الصحي وعمليات الحفر التي أخرجت الجرذان من تحت الأرض الى فوق الأرض".

مدير المخيم بهاء حسون رفض هذا السبب قائلا: "هي ظاهرة قديمة، ولكن ما يحصل هو قيام الأهالي بالحفر لتصريف أسرع للمياه وكأنهم يفتحون منفذا للجرذان لتخرج، اضافة للبناء العامودي والعشوائي الذي يمنع الشمس من الدخول للمنازل، ما يخلق بيئه رطبة وحاضنة لهذه القوارض".

ولا توجد احصاءات دقيقة لعدد المصابين بعضات الجرذان في المخيم بسبب عدم وجود جهة طبية معينة بمعالجة هذه الحالات ومتابعتها، ولكن الصيدلاني محمود الشولي أفادنا بهذا الخصوص قائلاً: "أجري للمصابين الإسعاف الأولي، وهم حوالي ٦ حالات شهرياً، باعطائهم إبرة مضاد للكزاز وأرسلهم لمشافي وزارة الصحة اللبنانية لاستكمال العلاج ضد مرض الطاعون".

أخيرا: هل تبقى هذه الظاهرة تهدد الأمن الصحي لسكان المخيم بسبب طبيعته الجغرافية والاكتظاظ السكاني والرطوبة العالية؟ وهل ستبقى الجهات المعنية بمكافحة هذه الظاهرة عاجزة؟ وإلى متى سيستمر الصمت على عضات جرذان قد تؤدي الى تفشي أمراض في منتهى الخطورة بين القاطنين في المخيم؟

× من إنتاج ورة الكتابة الإخبارية في مخيم برج البراجنة

تعليم الفلسطينيين في لبنان.. واقع مأساوي وحل مفقود

رضوان عبد الله *

تتفاوت نسب إحصاءات الفلسطينيين المسجلين لدى الأونروا، ففي سجلها في لبنان يبلغ العدد في لبنان حسب احصائيات حزيران عام ٢٠١٠ حوالي ٤٢٧ الف شخص، يشكلون (١٠٪) من المجموع العام للاجئين الفلسطينيين وما نسبته (١٠،٥٪) من مجموع سكان لبنان.

وترى مصادر فلسطينية أن الرقم المسجل لدى الاونروا، كان يضم لبنانيي القرى السبع المسجلين في الأونروا منذ العام ١٩٤٨، وحصلوا على الجنسية اللبنانية ولم تشطب أسماؤهم من السجلات وعددهم يقارب الـ ٥٠ ألفاً. كما يُنَقّص منهم نحو٧٥ ألفاً لفلسطينيين حصلوا على جنسيات أخرى بعد مغادرتهم لبنان وقد شطبتهم الدولة اللبنانية من سجلاتها، ما يعني انخفاض العدد إلى أقل من ٢٩٥ ألف لاجئ. وهذا العدد قابل للانخفاض وخصوصاً مع حركة الهجرة المستمرة والمتصاعدة للفلسطينيين من لبنان إلى الخارج. وفي السابق، نقل الباحث الفلسطيني حسين علي شعبان عن مصادر لبنانية قولها: إن عدد الشباب الفلسطيني الذين غادروا لبنان إلى غير رجعة يقارب ١٢٠ ألف نسمة.

واقع السكان

يعيش حوالي ٥٢،٦١٪ في ١٢ مخيماً فلسطينياً رسمياً معترفاً بها من قبل الأونروا والدولة اللبنانية، هي: البص، وبرج الشمالي، والمية ومية، وعين الحلوة، والرشيدية، وشاتيلا، ومار الياس، وبرج البراجنة، ونهر البارد، والبداوي، وويفل (الجليل)، وضبية، موزعين على مناطق لبنان الخمس. بينما يعيش الباقي اي حوالي ٤٧،٢٩٪ خارج المخيمات، أيّ في المدن والتجمعات. ويختلف عدد اللاجئين الفلسطينيين وفقاً لمصادر الاعداد، بالإضافة إلى نحو ٤٤ تجمعاً سكانياً.

وكانت وكالة الأونروا في الماضي تشرف على ١٦ مخيماً رسمياً، دمرت اربعة منها أثناء الحرب الأهلية اللبنانية ولم يتم إعادة بنائها من جديد، وهي: مخيم النبطية في الجنوب، ومخيما تل الزعتر (الدكوانة) وجسر الباشا في بيروت، والرابع مخيم جرود في بعلبك، الذي أجلي أهله عنه وتم نقلهم إلى مخيم الرشيدية في صور. وهناك ثلاثة مخيمات في منطقة البقاع تأسست بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥٥ وتم إلغاؤها وتوزيع اللاجئين الفلسطينيين منها على بقية المخيمات، وهي القرعون، وغورو، وعنجر.

تراجع التعليم

فيما يتعلق بقطاع التعليم؛ فقد كان الفلسطينيون في لبنان من أكثر فئات المجتمع تعليماً في الحقبة التي أعقبت نكبة ١٩٤٨ وحتى نهاية سبعينيات القرن العشرين. لكن، منذ خروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان في سنة ١٩٨٢ بدأت ظواهر التسرب من المدارس لدى التلاميذ من الفئة العمرية ١٠-١٧ سنة (المرحلتان المتوسطة والثانوية) تتزايد بسبب الاضطرار إلى الالتحاق بورش العمل لإعالة العائلة التي فقدت الزوج على سبيل المثال.

وهذه الحال ما زالت تتفاقم باطراد حتى اليوم. وبسبب ضمور سوق العمل للمهن اليدوية غير المدربة، فإن هذه الفئة العمرية تجد نفسها عالقة بين السعي إلى الهجرة (وهو خيار محدود)، أو الالتحاق بالفصائل المسلحة.

وتشرف الأونروا على تعليم اللاجئين الفلسطينيين عبر ادارتها لست وثمانين مدرسة تستوعب ٤٠،٤٥٩ طالباً حسب احصاء ٢٠٠٤/١٢/٣١ يشرف على تعليمهم ١،٦٠٨ معلمين وموظفين. وتدير الأونروا المدارس الابتدائية والمتوسطة، ولا علاقة لها بمرحلة الحضانة، لكنها تموّل عددا قليلا من الروضات التي تعلم اللغة الفرنسية وذلك بدعم من المركز الثقافي الفرنسي.

وحتى وقت قريب، لم تكن الأونروا توفّر الخدمات التعليمية في المرحلة الثانوية. لكن ظروف اللاجئين الفلسطينيين الصعبة وعدم قدرة الطلاب على دفع أقساط الدراسة الثانوية في المدارس الخاصة، دفعت الأونروا عام ١٩٩٣ إلى بناء مدرسة ثانوية في بيروت ثم اتسعت الدائرة نحو الجنوب والشمال اثر سلسلة من التحركات المطلبية لتصل الى خمس مدارس.

وتوفّر الأونروا عبر "معهد سبلين للتدريب المهني" الذي افتتح في ١٩٦٢/١٠/٢ التعليم المهني والتقني لمن انهى المرحلة المتوسطة أو الثانوية في ١٩ اختصاصاً بينها الميكانيك والكهرباء والرسم الهندسي والمحاسبة والتجارة. لكن ليس للأونروا أيّ علاقة بالتعليم الجامعي الا بعدد قليل من المنح التي تحصل عليها من دول الاتحاد الاوروربي او قطر او اليابان، وتقدّم بنسبة قليلة منها ولبعض الطلاب وفق شروط معينة.

وتدير الأونروا العملية التعليمية عبر دائرة التعليم التي تشرف على عمليات تسجيل الطلاب ورعايتهم وتحديد المناهج واجراء الاختبارات والتفتيش على المعلمين والمدارس. ومدارس الأونروا معظمها مستأجر (٤٢،١٪) أيّ انها تفتقد المواصفات والمعايير المتعارف عليها لبناء المدارس. فهذه الأبنية تعرضت للقصف والاعتداء فدمّر عدد منها وتضررت غالبيتها. وتعاني هذه المدارس من نقص كبير في الوسائل التعليمية والايضاحية مثل المختبرات والمجسمات وأجهزة الكمبيوتر. وفيما مضى كانت الأونروا تؤمّن الكتب والقرطاسية للطلاب مجاناً ولا تستوفي رسوماً من الطلاب، لكن بسبب العجز في الموازنة قللت الأونروا من تقديماتها وفرضت رسوماً على الطلاب يذهب قسم منها لتأهيل المدارس، ويحوّل بعضها إلى المركز الرئيسي.

ويبيّن المسح الذي أجراه المكتب الفلسطيني للاحصاء والمصادر الطبيعية بالتعاون مع اليونيسف وأذيع عام، ١٩٩٧ ان نسبة المنتسبين في المدارس في جميع المناطق هي ٧٨،٢٪ وتستقطب الأونروا ٩٣٪ من مجموع طلاب المرحلة الابتدائية وحوالي ٩١٪ من طلاب المرحلة الاعدادية. ويظهر المسح ان نسبة التسرب بلغت ١٩٪ في المرحلة الابتدائية ترتفع إلى ٣٠٪ في المرحلة الاعدادية. وجاءت نسبة حملة الشهادات الجامعية ٤،٢٪، ترتفع للذكور إلى ٦،٤٪ وتنخفض للاناث إلى ٢،٢٪.

أمّا المسح الذي أجرته مؤسسة FAFO عام ٢٠٠٠، فيبيّن ان مستوى التعليم منخفض لكل من الذكور والاناث. فثلاثة من بين عشرة لم يكملوا أيّ مرحلة تعليمية، نصف النساء والرجال اجتازوا المرحلة الأساسية من التعليم. والتحاق صغار السن بالدراسة يبدأ بالانخفاض عند إحدى عشرة سنة خصوصاً للذكور.

يفيد مسح FAFO أيضاً ان الأونروا توفّر التعليم لتسعة من بين عشرة ملتحقين، وتغطي نصف التعليم الثانوي. وحول نقص الاهتمام والمصاعب الاقتصادية التي تضغط على التعليم، أفاد مسح FAFO ان أربعة من بين عشرة تركوا الدراسة في المستويات التعليمية المتدنية لعدم التحفيز أو الحث، وفي المراحل التعليمية الأعلى تزداد أهمية العوامل الاقتصادية كسبب لترك الدراسة.

ويزداد الرسوب المتكرر في المراحل التعليمية المتدنية. اما عن الأمية، فيظهر المسح ان نسبة الأمية عالية، خصوصاً لدى النساء، حيث تصل إلى ٩٪ لدى الذكور و٢٢٪ من الاناث. والأمية متواجدة أيضاً بين الصغار، فنسبة ٨٪ من الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥ – ٣٩ أميون.

ويعاني الفلسطينيون من عدّة مشاكل في قطاع التعليم أبرزها :

١– اكتظاظ الطلاب داخل القاعات الدراسية بشكل يؤدّي إلى استيعاب بعض الفصول لما يزيد على ٤٥ طالباً، علما ان نظام التعليم الرسمي يمنع وجود اكثر من ٣٥ تلميذا او تلميذة في الصف الواحد.

٢– الترفيع الآلي للطلاب من الذين حصلوا على نسبة معينة من العلامات حتى لو كانوا راسبين فعلياً، ففي احدى مدارس مخيم عين الحلوة نجح في نهاية هذا العام ٩ من اصل اكثر من ١٠٠ تلميذ في شعب الثامن الاساسي، اما باقي الناجحين، وهم الاكثرية، من الذين يتم ترفيعهم آليا.

٣– تراجع كفاءة الكادر التعليمي بسبب التعيينات حيث يكون التعيين بالواسطة لا عبر الكفاءة والجدارة.

٤– النقص في المختبرات ووسائل الإيضاح والمكتبات والملاعب وغيرها من اسس التعليم والتربية الحديثة.

٥– عدم اهتمام الأهالي بأبنائهم وغياب رقابة المجتمع وفقر ثقافة مجالس الاهل.

وقد أدخلت الاونروا خلال الاعوام الخمسة الماضية برنامج التدعيم الدراسي ضمن عملها التربوية المغطى ماليا من الاتحاد الاوروربي، لكنه لا يلبي اسس ولا مضامين مواجهة المصاعب والمعوقات التربوية والانحدار في مستوى التعليم للفلسطينيين في لبنان. وفي هذا المجال، لعبت بعض المؤسسات الأهلية دوراً مشابها او ببعض جوانبه داعما وموازيا لما تقوم به "الاونروا" في تطوير الواقع التربوي الفلسطيني، فافتتحت الجمعيات الأهلية دوراً للحضانة ومعاهد للتعليم ولمحو الأمية ولتعليم الكمبيوتر وللتدريب المهني، لكنها لا تلبي كل الطموحات التربوية الفلسطينية لضعف الامكانيات ونقص الكادر وضعف المناهج ولانعدام الخطط التربوية الناجحة التي من الممكن ان يقام العمل على اساسها.

ومن ناحية اخرى، يغطي صندوق الرئيس ابو مازن، والذي افتتح منذ بضع سنين بقرار من الرئيس ابو مازن وبتمويل من اغنياء فلسطينيين، جزءا يسيرا من التعليم الجامعي للطلاب الفلسطينيين في اكثر من جامعة وفي غير سنة دراسية، ولكن لا يغطي الاقساط كاملة للطلاب، بل ولا علاقة له بالسكن او بالمواصلات للطلاب البعيدين عن مكان الدراسة، وايضا لا يغطي اية مصاريف اخرى من قرطاسية او ثمن كتب وغير ذلك.

وفي خطوة متقدمة للوقوف على اوضاع التعليم للفلسطينيين في لبنان، استضافت سفارة دولة فلسطين في لبنان ورشة عمل تحت عنوان "آليات النهوض بالواقع التعليمي في مدارس الأونروا في لبنان"، وذلك في النصف الأول من العام الجاري بحضور كافة الأطر الشبابية الممثلة لجميع فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وتحالف القوى الفلسطينية في لبنان؟ وكمقترحات للحلول بشكل منهجي وعلى المستوى الإستراتيجي، خلص المشاركون وكخطوات أولى إلى ضرورة إدراك جميع المعنيين لحجم المشكلة وتداعياتها على المستوى التعليمي وتأثيرات تراجع العملية التربوية على المستوى الاجتماعي والأمني من خلال الترويج الإعلامي، وأن تكون هناك زيارات تهدف لجمع معلومات واقتراحات توافقية لآليات التحرك والمتابعة تشمل الفصائل واللجان الشعبية والأهلية ووكالة الاونروا وسفارة فلسطين في لبنان والمؤسسات الأهلية ووزارة التربية والتعليم العالي، وأن يتم إعداد بحث ميداني علمي عن واقع التعليم في مدارس الأونروا وترجمته وتعميمه للدول المانحة والاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الاسلامي يشير الى المخاطر الانسانية والامنية التي نتجت وتنتج وستنتج عن التراجع في العملية التربوية، وأن تكون هناك زيارات ميدانية لمدراء التعليم في المناطق، وزيارات ميدانية لمدراء المدارس،على ان يجري التقييم في كل خطوة والبناء عليها.

وللوقوف اكثر على هم ومصاعب تعليم الفلسطينيين في لبنان، كان لموسى نمر رئيس اتحاد العاملين بالاونروا وبعد ان تم التسريب انه قد اعلنت الاونروا عن نيتها لاعادة دمج بعض المدارس او صفوف بعض المدارس، وتسريح اكثر من مئة معلم ومعلمة، فقد قال ان "التشكيلات المدرسية لحد الخمسين طالبا سوف تشطب وسوف تعود الى تشكيلات العام الفائت. تم إبطال مفعول الدمج وحتى مشروع الخمسين طالبا"، بينما اكد أحد المسؤولين لصحيفة "القدس العربي" ان ازمة مشابهة عصفت بالاونرا في العام ٢٠١٢ لكنها لم تكن بذات الحدة.

امام هذا الواقع الاليم، فان الشعب الفلسطيني، خصوصا في لبنان، مهدد أبناؤه بالوقوع في غياهب الامية والجهل ان لم تكمل الاونروا مهمتها بـ"اغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين بالشرق الادنى"، حسب القرار الأممي الذي أوجدها ونص على ذلك، ويبقى على القيادة السياسية والمرجعيات الفلسطينية كافة أن تأخذ دورها الكامل بحماية الفلسطينيين من الانحراف نحو الجهل والتطرف والامية والانهيار.

• كاتب وباحث وإعلامي فلسطيني مقيم في لبنان
* من إنتاج ورة الكتابة الإخبارية في مخيم برج البراجنة

أحلام فلسطينية في ذمة المتوسط

أشرف السهلي*

يسير المركب أبطأ من أحلام العبور إلى الضفة المقابلة، وعلى متنه ٦٠٠ من الحالمين يتزاحمون ببالوناتهم الهوائية فوق مياه مالحة، تنتشر رائحة (الحياة والموت) في رطوبة البحر كلما تقدّم القارب المصنوع من الخشب والحديد أكثر وأكثر صعودا وهبوطا مع الأمواج.

وصلنا إلى لحظة الصفر، "بلمّ" مطاطي ورصاصتان معدنيتان، هدأت الأمور، صراخٌ على جهاز الثريا، هذا كل شي قبل أن تتهاوى غالبية الأحلام إلى القاع.

"خيا الصاروخ كل ما ينزل عم بيقتل واحد عزيز علينا"، بدأت القصة بعدما تعرض مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين جنوبي العاصمة السورية دمشق لقصف جوي بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٦، تسبب بمجزرة مروعة راح ضحيتها عشرات المدنيين.

يضيف (ر.أ) مفضلا عدم الإفصاح عن اسمه، وهو شاب فلسطيني مهجر عن اليرموك: "كان هناك أمل ولكن قبل غارة الميغ (نوع طائرات روسية)، تحول المخيم بين عشية وضحاها من ملاذ آمن يؤوي الآلاف، إلى ساحة حرب تدفع كل من فيها للخروج والبحث عن مأوى جديد، في مشهد جماعي عرف بـ"النكبة الثانية"، مع الإشارة إلى أنّ ٢٠ ألفًا من أهل المخيم آثروا البقاء فيه ودفعوا ثمنا باهظا لصمودهم".

قدر عدد اللاجئين الفلسطينيين في مخيم اليرموك حتى كانون الأول ٢٠١٢ بقرابة ١٤٤ ألفا وفقا لإحصاءات وكالة الغوث "أونروا"، يضاف إليهم آلاف السكان السوريين والعراقيين، فضلا عن آلاف النازحين من مناطق الجوار نتيجة تسارع الأحداث السورية وتداخل المخيم مع تلك الأحياء جغرافيا واجتماعيا.

يقول الشاب المهجر، وهو خريج المعهد التجاري في دمشق: "قعدت بالشام يومين ما عجبني الوضع، طالعت موافقة من عين كرش (مركز الهجرة والجوازات) وسافرت على لبنان". وبحسب الأونروا، يتواجد في لبنان ٤٥ ألف لاجئ فلسطيني مهجر من سوريا، وثبت العدد نتيجة صدور قرار لبناني في أيار ٢٠١٤ يمنع دخول الفلسطينيين القادمين من سوريا. "عرّفوني قرابتي على مهرّب ابن حلال!"، يتابع الشاب المهجر قائلا: "في لبنان كنت أعمل في ورشات بلاط ودهان بشكل غير منتظم والأجور لا تكفيني أبدا". ويروي (ر.أ) وهو من أبناء قرية حطين الفلسطينية المهجرة عام ٤٨، أنه نجح بعد سنتين وثمانية أشهر من المعاناة في لبنان باستدانة مبلغ ٥ آلاف دولار من الأصدقاء والأقارب يمكنه من الوصول بقوارب التهريب البحرية إلى أوروبا.

وبتاريخ ٢٠١٥/٨/١، بدأت رحلة الشاب العشريني من مطار بيروت باتجاه مطار عمان للعبور (ترانزيت)، قبل أن يحطّ به الرحال في مطار طرابلس بالعاصمة الليبية، ومنها برّا باتجاه مدينة زوارة الساحلية على بعد ١٢٠ كيلومترا باتجاه الغرب، بناءً على تأشيرة زيارة ومسار رحلة أمّنهما له مهرب محترف، مع الإشارة إلى أن حملة وثائق السفر من اللاجئين الفلسطينيين من سوريا لا يسمح لهم عادة بدخول الأردن أو ليبيا.

ويشرح ابن الأربعة والعشرين ربيعا: "في زوارة تُحشر داخل غرفة تشبه قنّ الدجاج ولها نافذة واحدة، ورائحة الجلد البشري تنتشر، بانتظار أن يصفح عنك المهرب". ويروي الشاب المهجر عن تلك الساعات المليئة بالأشغال الشاقة على حد وصفه، قائلا: "قمنا بجرّ المركب الكبير إلى البحر وسط صراخ المهربين علينا للاستعجال"، وفيما يتعلق بعقلياتهم يقول: "كانوا مزاجيين جدا معنا، وشعرنا في كثير من الأحيان أننا عبيد، لكن لا خيارات أخرى أمامنا"، مضيفا: "أجسادنا غلبها التعب ونفسياتنا أرهقت أكثر من عضلاتنا، لا شراب ولا طعام إلا الفتات".

وفي صباح الإثنين الموافق ٣ آب، انطلق الباحثون عن الحياة وعددهم ٦٠٠ شخص عبر المركب من الشواطئ الليبية باتجاه الشمال، وعلموا لاحقا أن الرحلة تستغرق خمسة أيام بلياليها للوصول إلى جزيرة صقلية الإيطالية. وفي التفاصيل، يتحدث الشاب المهاجر والشاهد على تلك الرحلة قائلا: "كانت ساعات صعبة، كل ساعة بيوم وكل يوم بسنة، تمنينا الموت عشرات المرات في عرض البحر"، مضى يومان حتى صباح الخامس من آب واستمرت الأمور على حالها، وقت يمضي ببطء وسط صمت في زحمة القارب الخشبي تقطعه ألفاظ المهربين وإهاناتهم للركاب بين الحين والآخر، وبقايا طعام وشراب تكاد لا تسد الرمق. وذلك بحسب الشاهد المذكور الذي رفض مرارا الإفصاح عن اسمه خشية مطاردة المهربين له.

وفجأة، يعترض قارب مطاطي صغير طريق المركب، ويسمع صوت رصاصتين، وعطفا على تلك الرواية يقول الشاهد: "ظن معظم الركاب أنها لحظة الانتقال إلى البارجة التي توصل للشواطئ الإيطالية"، ويتابع: "الحقيقة أنها لحظة الانتقال إلى قاع البحر"، ويصف الشاهد الناجي من حادثة الغرق وجوه النساء والأطفال بـ"الأشباح الصفراء"، مبينا أن أصوات صراخهم بدأت تتعالى مع سماعهم أصوات الأمواج وهي تلتهم المركب وتبتلعه من جميع الجهات.

ويكشف الشاب في روايته أمرا مهما لمتتبعي الحادثة عندما يقول: "كنت على السطح وبلعت كثيرا من المياه المالحة، من الصعب أن يتحكم الشخص بنفسه أثناء اهتزاز المركب وتهاويه، فهو يجذب للأسفل"، ويضيف مزوّدا بمعطيات مؤسفة: "أنا متأكد أن مئتي طفل وامرأة على الأقل غرقوا في الطابق السفلي"، ليعود بشهادته إلى لحظة الصفر في الحادثة، قائلا: "وجه شاب لهجته مغربية مناشدة عبر جهاز الثريا لناشطة سورية ليحاول تزويدها بالإحداثيات، وكانت تلك المكالمة قد سبقت ابتلاع المياه للمركب بعدة دقائق فقط".

ويؤكد الشاب الفلسطيني الناجي من الحادثة قدوم خفر السواحل الإيطالي متأخرًا للمكان، ليباشر بنقل العائمين إلى القوارب بمن فيهم الأحياء والأموات وعددهم حوالي ١٥٠. مبينا أن عمليات البحث في اليوم التالي رفعت عدد الناجين والضحايا إلى ٢٥٠، فيما لا يزال ٣٥٠ على الأقل في عداد المفقودين. وهو ما تطابق مع مصادر إعلامية عديدة. ودفنت جثامين ٥٠ من ضحايا حادثة الغرق في مقبرة باليرمو الإيطالية.

وتشير أرقام منظمة الهجرة الدولية إلى غرق ألفي شخص في المتوسط منذ بداية العام ٢٠١٥، فيما يفيد المرصد الأورومتوسطي بوجود غريق كل ٤ ساعات في المتوسط، مبينا أن ٢٠٪ من الضحايا والمفقودين هم من الفلسطينيين والسوريين.

لربما يقال وصل شاب فلسطيني إلى السويد وحصل على اللجوء هناك، ولكن قلما يقال إنه كان في رحلة استشهد فيها مئات اللاجئين الفلسطينيين غرقا أثناء بحثهم عن الحياة الكريمة. وفي ظل هذا المشهد التعيس لا يحبّذ التحرّي عن هوية مغرقي القوارب في عرض البحر قبل التعرّف على مدمّري نفوس هؤلاء اللاجئين، والمسؤولين الحقيقيين عن دفعهم إلى المجهول وما ينتج عنه من غرق أو تهجير بحق فلسطينيين فقدوا كل ما يملكون خلال فترات قياسية.

• من إنتاج ورة الكتابة الإخبارية في مخيم برج البراجنة

أكثر من خمسين سنة من العلم والعمل المجتمعي

فاطمة أبو عمارة.. ٧٣ عامًا وتعد لدراسة الماجستير

حنان أبو دغيم

رغم تقدمها في السن، إلا أن السبعينية فاطمة أبو عمارة ما زالت تمتلك روح شباب كفيلة بن تجعلها تبدو خمسينية على الأكثر، شكلاً ونشاطًا، توجته مؤخرًا بالسعي لدراسة الماجستير.

فقد أكملت فاطمة أبو عمارة عامها الثالث والسبعين، لكن طموحها لا يوقفه الزمن، فالمسنة التي درست العلوم في جامعة الطيرة قبل ما يزيد على خمسة وخمسين عاما؛ ما زالت تراودها فكرة إكمال الماجستير حتى أصبح ملفها جاهزا في إحدى جامعات غزة.

تقول فاطمة (أم عبد الله): "الطموح لا يحده سن، ولا يمكن لأي حواجز أن تمنعنا من الأحلام. فقط نحتاج الصبر حتى نحقق ما نريد". مضيفة: "أنا أعشق العلم منذ صغري، حتى إنني لم أكتف بدراسة العلوم، بل حصلت فما بعد على بكالوريوس اللغة العربية من جامعة الخليل وكنت قد درست عامين جغرافيا في مصر حتى أصبحت مديرة مدرسة".

حلم أم عبد الله مربية الأجيال بقي مستيقظا في مخيلتها فيما يتعلق بصعود مزيد من درجات العلم. تقول: "أنا أعشق العلم، وبالنسبة لي، فالعلم لا يعني الشهادات، ومن ثم العمل والترقيات إلى آخره. العلم لدي ثقافة وتعلم وحياة، ويكفيني أنني فخورة بدرجاتي العلمية أمام أبنائي وأحفادي"، مضيفة: "لذلك، قررت مؤخرا ان أعد لدراسة الماجستير في الدراسات الاسلامية في احدى جامعات غزة".

من جيل إلى جيل

لدى أم عبد الله عشرة أبناء؛ سبع فتيات وثلاثة ذكور، وهي جدة لخمسة وأربعين حفيدًا، حملت على كتفيها مسؤوليتهم منذ أن توفي زوجها قبل عشر سنوات.

تؤكد أم عبد الله أن الحمل يزيد بوفاة الأب، لكن ما غرسته في أبنائها منذ صغرهم وجدته في كبرهم من أخلاق وتقدير للعائلة ولها كأم.

عملت أم عبد الله في حقل التعليم أكثر من خمسين سنة كمدرسة ثم مديرة مدرسة، فكانت ترى في كل طالب وطالبة ابنًا لها وابنة لا تتوانى عن تربيتهم قبل تعليمهم.

تقول المربية: "كانت مسؤولية كبيرة جدا أن أتولى منصب مديرة مدرسة لأنني مؤمنة جدًّا أن من يجلس على هذا الكرسي يجب أن يكون معلمًا وأبًا ومربيًا يحمل الهم الوطني على كتفيه". مضيفة: "كنت كمن يروي نبتة صغيرة وأكون في قمة سعادتي عندما ألتقي أحد طلابي، فأجدهم أصبحوا أطباء ومهندسين ومعلمين. وقتها أطمئن أن زرعي أينع وأثمر ولم يذهب تعبي هباء".

"بيت جدودنا"

لم تقتصر رحلة أم عبد الله على التعليم، بل إنها تجاوزت حدود ذلك لتصبح بعد تقاعدها مثقفة في مجالات عدة أبرزها الإرشاد الديني من خلال الدروس والمحاضرات التي تلقيها في المساجد وخلال الندوات المجتمعية ومن خلال تواجدها بشكل أساسي في "بيت جدودنا"، الذي يقدم الخدمات المختلفة لكبار السن في قطاع غزة.

وتؤكد أم عبد الله أن المجتمع الفلسطيني بحاجة لمزيد من الوعي تجاه كبار السن الذين يشكلون شريحة مهمشة، وكأنهم لم تعد لهم أهمية، أو أن حياتهم قد انتهت.

وترى المسنة المثقفة في نفسها نموذجًا مميزا لكبار السن، فتتحدث عن طموحاتها قائلة: "ها أنا قد تجاوزت الثالثة والسبعين، ولكني أتحرك وأشارك في كل النشاطات المجتمعية كما لو كنت في الأربعين، دون تعب ودون كلل، لأنني قررت ان أكون شخصًا مختلفًا". مضيفة: "بينما شخص آخر قد يفكر بسلبية وأنه لم يعد في العمر متسع، وهذا يقتله بقية عمره ويجعله تحت رحمة ومساعدة الآخرين".

وتؤكد أنها ترى الكثير من هذه النماذج هنا في "بيت جدودنا" من النساء والرجال الذين تحاضر فيهم وتثقفهم وترشدهم في مجالات عدة.

تضحك أم عبد الله وهي تستعيد موقفا حدث معها خلال أحد الدروس عندما وقف رجل تجاوز الثمانين وقال: "إنتي اللي بدك تعلمينا". وأشار بيده اليها.

تقول: "وقفت وقتها بكل ثقة وقلت له إنني درست العلوم واللغة العربية والجغرافيا وسافرت وأعد للماجستير، وكنت مديرة مدرسة، فان كان لديك ما لدي، فتعال وقف مكاني". وتابعت: "جلس بعدها كبقية الحضور، وبالعكس وجد إجابات لأغلب أسئلته".

"أم عبد الله" وحولها بعض أحفادها.

فلسطين حاضرة

رسالة أم عبد الله ليست تعليمية تثقيفية فحسب، بل فلسطينية ووطنية من الطراز الأول، فهي قاصة للأطفال تروي الحكايات عن التراث وحياة الاجداد وعن فلسطين وتاريخها الأصيل.

تقول الحاجة فاطمة: "وسعت من ثقافتي عن بلادنا وقرانا المهجرة، وقرأت فيما يتعلق بتاريخ كل بلدة وإرثها وعادات وتقاليد أهلها، والآن أقدم ذلك للجيل الصاعد لدحر مقولة (الكبار يموتون والصغار ينسون)"، وقالت: "بيت جدودنا والكثير من المؤسسات يقومون بعمل الفعاليات التراثية والوطنية خصوصا في ذكرى النكبة، فأكون متواجدة معهم من خلال حلقات التثقيف الخاصة بالصغار".

وتحاول أم عبد الله أن تفهم ما يدور في رأس الصغار وماذا يعرفون عن تاريخهم وتاريخ أجدادهم بمعرفة البلدة الأصلية لكل صغير ومن ثم تحاول تقديم المعلومات لهم عبر القصص الجميلة، فتزرع في مخيلتهم صورا لا تحصى عن شكل البلاد وجمالها وتاريخها وعادات أهلها الجميلة.

وتؤمن أم عبد الله برسالتها إيمانا قويا، وتدرك حجم المسؤولية الشخصية التي على عاتقها، فهي ترى أن الهم الوطني والمسؤوليات لا تتطلب الجلوس على كرسي أو شغر منصب فتقول: "أن تكون فلسطينيا، يعني بالضرورة أن تكون مشغولا بقضيتك العادلة وأن تكون كبيرًا في السن، يعني أن تكون كنزا تاريخيا نهل منه الصغار، فتروي عطشهم لصورة بلادهم وجمالها.

تقول أم عبد الله: "هذه مسؤولية وطنية ودينية وإنسانية لن أتخلى عنها أو أهملها حتى آخر لحظة في حياتي".

من هو مثلك الأعلى؟

مادلين شعبان

يختار بعض الناس مثلاً أعلى يقتدون به، يسيرون على نهجه، محاولين الوصول إليه، لنجاحه أو تميزه في حقل ما. في "لحال"، سألنا طلبة جامعة بيرزيت عن مثلهم الأعلى، وتفاجأنا أن أغلب الطلبة لا مثل أعلى لهم، وإن كان بعضهم له مثل أعلى، فهو شخص سياسي. وقد لوحظ استغراق الطلبة طويلا في التفكير بعد طرح السؤال عليهم، موضحين أنهم لم يفكروا في هذا الموضوع من قبل.

سندس دحبور
ليس لدي مثل أعلى ولا أقتنع بهذه الأشياء.

فانتينا شولي
لا يوجد.

علاء فارس
لا مثل أعلى لدي.

أمل أبو خلف
ليس لدي مثل أعلى أو شخص أحب أن أكون مثله، أو أقتدي به.

أحمد دودين
لا يوجد مثل أعلى. لم أر شخصا أعجبني من قبل وأحببت أن أكون مثله.

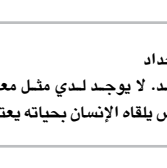

لينا حداد
لا أحد. لا يوجد لدي مثل معين. كل شخص يلقاه الإنسان بحياته يعتبر مثلاً.

ليلى عطا
لا أعلم. حقيقة لا أعلم. لم أفكر مطلقا بهذا الأمر من قبل.

بيسان شلبي
ليس لدي مثل أعلى.

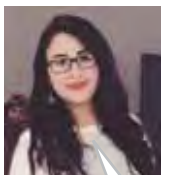

شذى حمدان
في الحقيقة، لا مثل أعلى لدي في الحياة. الإنسان يجب أن يصنع نفسه وحده.

داليا حمايل
لا يوجد مثل أعلى لدي.

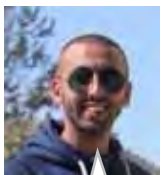

أمجد عوض
الحياة ليس بها أمثال عليا.

تالا الشريف
لا مثل أعلى لدي.

جعفر قبها : مثل أعلى! ليس لدي.

محمود الخواجا
ليس لدي مثل أعلى، ولكن الفكرة أنه تعجبني تفاصيل أو صفات أو نجاحات معيّنة في بعض الشخصيات، وأتمنى أن تكون لدي أو في شخصيتي، وذلك لأن على المثل الأعلى برأيي، أن يكون متكاملا، وفي كل مرة أقترب ممن كان يمكن أن يكون مثلا أعلى، اكتشف أنه لا يستحق كل هذا الانبهار الذي كان في مخيلتي عنه. بمعنى آخر، لا أريد أن أكون أحدا آخر، بل أن أكون أنا، جامعا أكبر قدر ممكن من الإيجابيات في أي شخصية أخرى.

وزني كحلة: صدام حسين.

مهند الشاعر
أبو عمار هو مثلي الأعلى دائما وأبدا.

أحمد ذيب
أبو عمار هو مثلي الأعلى وسيبقى ويدوم.

محمد عويضة
لا أحد يمكن أن أعتبره مثلي الأعلى.

رياض هب الريح
مثلي الأعلى هو رئيس دائرتي، دائرة العلوم السياسية الدكتور عبد الرحمن إبراهيم وأحب أن أكون مثله.

ياسمين عمران
لا أحد. أنا مثلي الأعلى نفسي، لأنني أؤمن أن الإنسان يصنع نفسه من العدم.

وحول هذه النتائج، تقول أستاذة الفلسفة والدراسات الثقافية في جامعة بيرزيت سونيا نمر: "قديما، عندما كنا في جامعة بيرزيت، كان دائما هناك نموذج أو مثل أعلى نريد أن نكون مثله، وأن نفكر مثله، ونأخذ الإلهام منه. أما الآن فيبدو أنه في ظل العولمة وفي ظل تحويل العلم لسلعة وتحويل السياسة لسلعة، فُقد المثل الأعلى، ولم يعد لنا أحد يعطينا الإلهام لنحاول أن نكون مثله. وكذلك ربما الإحباط السياسي الذي يعيشه الناس ويعيشه الطلبة في الوقت الحالي يدفعهم للاقتداء بشخصية سياسية واعتبارها المثل الأعلى في حياتهم.

قصة نجاح فلسطينية

قريبًا.. زيت الزيتون مستحضر تجميل في جنوب شرق آسيا وقد يضاف إلى "التونا"

جوليانة زناید

نجحت مبادرة قدمها الدكتور أسامة عودة في جذب انتباه العالم الى مستحضرات فلسطينية من زيت الزيتون وذلك ضمن معرض اقيم مؤخرا في جنوب شرق آسيا.

وكان عودة الذي انهى درجة الدكتوراة بالهندسة الكهروكيميائية، عاد الى فلسطين محملا باشواق ترجمها بمبادرات إحيائية عديدة كان اهمها ان قام قبل عقود بانشاء جمعية تعاونية لانتاج الزيتون حيث شكل مركزا للإنتاج.

ولاحقا ثم قام بالتعاون مع افراد عائلته في بلدة بديا قضاء سلفيت، وذلك في اوائل التسعينيات احيا فكرة عصر الزيت بطريقة "البوابير" او المعاصر القديمة، وفي بداية المشروع سمى المشروع بـ"البدود" كناية عن البد القديم الذي كان الفلسطينيون يعصرون فيه الزيتون. وهي كلمة آرامية تعني الحجر الاسطواني الذي كان يستخدم لطحن او عصر الزيتون.

عمل د. عودة وعائلته على تحسين وتطوير اشكال العصر من الشكل التقليدي الى احدث أشكال العصر، الا انه لم يلغ الطابع التراثي والتاريخي الذي يعبر عن الخصوصية الريفية الفلسطينية، فبالنسبة له لم يكن القيام بعمل المعاصر الحديثة امرا مجديا اقتصاديا وليست هذه الجدوى الحقيقية التي بحث عنها بل كان فكرا إحيائيا ثقافيا اجتماعيا، فشدد على أهمية التأصيل للانتاج الفلسطيني كون الارض هنا تاريخية ومقدسة وتمر بصراع وجودي. كان طموح عودة أكبر من الجغرافية الفلسطينية فقرر المشاركة في معارض غذائية دولية عدة أهمها معرض في ماليزيا عام ٢٠٠٨، حيث التقى بتاجر ماليزي مؤمن بالقضية الفلسطينية وأُعجب بجودة الزيت الفلسطيني، لذا بدأ التعاون لكي يستورد منه الى ماليزيا، رغم ان الكميات المصدرة لم تتجاوز مئة وخمسين زجاجة لكل ثلاثة أشهر في المرحلة الأولى، إلا انها لم تتوقف بل ازدادت لتصبح فيما بعد ١٤٠٠ زجاجة شهريا.

ورغم ان هذه الكمية لم تكن ذات جدوى اقتصادية عالية كما يرى عودة، الا انها وفرت فرصة للزيت الفلسطيني ان يعرض ويفحص في المختبرات الماليزية لينجح بكل بجدارة ويتفوق في جميع الاختبارات. فمثلا نسبة فيتامين "E" في زيت الزيتون الفلسطيني اكثر بمرة ونصف المرة من باقي الزيوت التي خضعت لذات الفحوص في تلك الفترة حسيب المختبرات الماليزية كما يقول د. عودة.

ويرى د. عودة ان فلسطين بحاجة لتتواجد بشكل آخر غير السياسي في المجتمعات الدولية كي تعكس الطابع الإنساني والانتاجي عبر وسائل الإعلام. فحسب قوله فإن ما لا يقل عن ٧٠٪ ممن اختلط بهم لم يتعرفوا على اسم فلسطين عند تعريفه عن نفسه، والنسبة الأخرى تظن أننا شعب مسكين يستحق التعاطف كونه يعتاش على أموال المعونات وهذه ليست الحقيقة، إذ يرى د. عودة ان الشعب الفلسطيني يمتلك إمكانيات حقيقية رغم كل ما يواجهه من صعوبات. واستمرت مسيرة د. عودة في تقديم الزيت الفلسطيني الى معارض ودول العالم ومختبراته، وطور خبرته فيما يمكن عمله من فحوصات واختبارات وساهم كذلك بتطوير مختبرات الفحوص الحسية لدى مؤسسة المواصفات والمقاييس الفلسطينية، وهي عبارة عن فحص التذوق والشم لزيت الزيتون، فقام بإحضار نشرات من ايطاليا وفرنسا حول المعايير الدولية لزيت الزيتون وشارك بدورات عدة بهذا الخصوص بهدف ضبط معايير المنتج المحلي بما يتوافق مع معايير المجتمع الدولي.

وروى عودة لـ"الحال" كيف انه في احدى زياراته لماليزيا لفت نظره بعض المنتجات التي تستخدم زيت الزيتون بطريقة غير تقليدية كمستحضرات تجميل، وفعلا اقتنع بهذا المجال وبدأ بتطبيقه على زيت الزيتون الفلسطيني من خلال دمجه مع زيوت عطرية طبيعية كزيت اللفندر، والياسمين وغيرها الكثير، ما لاقى رواجا وقبولا في المجتمعات الآسيوية حتى يتسع التصدير ليشمل سوق تايلاند، وقريبا الصين.

وينفق الآسيويون مبالغ طائلة على العناية بالبشرة، وحسبما قال د. عودة، فإن زيت الزيتون خير خيار، فهو مجدد للخلايا ومرمم لها، كما انه يساعد على علاج الحساسية الجلدية ومشاكل نمو الشعر وإصلاح الأظافر التالفة. ومن ناحية صحية فهو ينقي ويطهر الجسد لذا يتم انتاج كبسولات زيت الزيتون الفلسطيني شبيهة بزيت السمك وتعبأ دون أي اضافات ويتناولها المستهلك كنوع من الفيتامينات.

وتحدث د. عودة عن آخر المشاريع المطروحة وهي تصنيع تونة بزيت الزيتون الفلسطيني بالشراكة مع إحدى الشركات الماليزية، بعد أن تمت مقارنته مع الزيوت الموجودة بأشهر أنواع التونة، وثبت أن الزيت الفلسطيني صحيا ملائم جدا لهذا الخط الانتاجي.

* خريجة حديثًا من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

زيت زيتون فلسطيني معبأ للتسويق التجاري.

"صحافيات صغيرات" بهموم كبيرة!

عبد الباسط خلف

تنافست ١٦ صحافية على نقل هموم مدينتهن، فخرجن إلى شوارع طوباس، وواجهن محافظها ووزير الصحة الذي تفقد مستشفاها، وحملن هموم البيئة، ورحن يفتشن عن قضايا إعلامية كبيرة.

وتلقت الصغيرات، اللائي لم تكمل غالبيتهن الخامسة عشرة، تدريباً لخمسة أيام على فنون الإعلام المكتوب والمرئي، بجوار إطلالة على التحديات البيئية في مخيم صيفي هو الرابع، لوزارة الإعلام ومركز التعليم البيئي وجمعية طوباس الخيرية.

سلطة رابعة

تقول أماني دراغمة: خلال أربع سنوات من التدريب على الإعلام، صرنا نسأل ونكتب ونسجل حوارات ومقابلات مع الناس في شوارع مدينتنا، سألناهم عن تقييمهم لأداء المستشفى الحكومي التركي، وأسباب عدم الاهتمام بالبيئة، ومعنى اسم طوباس. وعرفنا أن الإعلام سلطة رابعة في الوضع الطبيعي، وبوسعه أن يراقب ويحقق ويكتشف ويحاسب، لا أن يجامل، وهو نقل للحقيقة وليس التدخل فيها.

كانت دراغمة واحدة من بين زميلاتها فاطمة ووعد دراغمة وصمود نزال، وقررن أن يتتبعن في الحوار التلفزيوني (أصوات من طوباس) ما يقوله الناس عن مستشفى محافظتهم ذات الـ ٦٠ ألف نسمة.

وتجولت الصحافيات الأربع في مستشفى المدينة، وسألن الأطباء ورؤساء الأقسام والممرضين والمرضى والزوار عن أداء المؤسسة الصحية حديثة العهد، وحصلن على إجابات متباينة، ثم طوّرن أسئلة أخرى لوزير الصحة جواد عوّاد، خلال جولة له في المستشفى، الذي يضم ١٢ سريراً للرجال و١٨ للنساء.

حوار وزاري

سألن الوزير عن مواعيد افتتاح بنك الدم، ووحدة العناية المُكثّفة، وخطط توسيعه، وأسباب التأخر في إتمام مراحله، والشكاوى التي وصلته حوله، فرد عليهن أنه سيتم تعيين كوادر جديدة في المستشفى، وتخصيص طواقم إضافية لافتتاح مركز ولادة آمنة في الأغوار يعمل ٢٤ ساعة. فيما أكد لهن الأطباء أن المستشفى استقبل الشهر الماضي ٣ آلاف حالة طارئة، فيما أجرى قسم الجراحة ١٠٠ عملية، بجانب ٧٥ حالة ولادة.

تقول دراغمة: سمعنا تعليقات من مرافقي الوزير، أن هذه الأسئلة كبيرة علينا، وأننا جريئات وواعدات، لكنا عرفنا أن الصحافة مهنة متعبة وخطيرة، وقد يفقدنا تحقيق واحد حساس حياتنا، ومع ذلك فرحنا بنقل هموم الأهالي، الذين لم يجمعوا على رأي واحد حول المستشفى، فالبعض وصفه بالممتاز، وآخرون بالجيد، وقال لنا قسم ثالث إن إغلاقه أفضل!

الطالبات خلال لقائهن وزير الصحة.

بيئة وضياء

وانحازت سديل أبو عامر وإكرام صوافطة ومرام الطيطي ويمنى دراغمة للبيئة، فحاورن المارة في طرقات المدينة، وموظفيها، وفتياتها، وسائقيها، عن سبب تراجع الاهتمام بالبيئة، وإلقاء النفايات العشوائي فيها، وغياب الحدائق العامة عنها، وتراجع الأشجار والأزهار في شوارعها. واقترحت سديل تنفيذ حملات توعية من بيت لبيت، فيما رأت إكرام أهمية فرض الغرامات على من يلوث مدينته، وقالت مرام إن الحل في تعليم الأطفال لأقرانهم أهمية النظافة والبيئة الجميلة، وذهبت يمنى لفكرة غرس شجرة باسم كل مواطن في مدينته ليرعاها.

وتحلقت بتول وماسة دواس وبيان صوافطة وراما قديح حول اسم مدينتهن، فسألن عن معناه ودلالته، وتفاجأن بأن الاسم الكنعاني الذي يشير للضياء غير معروف بالنسبة للغالبية.

واختارت رحيق الكيلاني ولانا وأحلام صوافطة تتبع التغيرات التي أحدثتها التكنولوجيا بحياتنا، وفتشن عن الثمن الذي ندفعه لها ماديًا ومعنويًا.

فاتورة التكنولوجيا

وقلن بعد التعرف على آراء عينتهن: ذهلنا حين عرفنا أن كل ثلاث أسر تدفع للتكنولوجيا الكثير، فلديها بالمعدل ١٢ هاتفا نقالا، و٦ حواسيب محمولة وثابتة أو لوحية، و٤ أجهزة تلفاز حديثة، وثلاثة اشتراكات في خدمة الانترنت والهاتف الثابت.

ووفق بحث الصغيرات، فإن الأسرة الواحدة تدفع قرابة أربعة آلاف شيقل سنوياً ثمن كلامها، وملاحقة الأجهزة الذكية، ودفع الفواتير الثابتة والشحن المتنقل والإنترنت، عدا عن الإكسسوارات، والأهم الوقت الذي يذهب هدرًا، والعلاقات الاجتماعية التي يجري تدميرها.

ووفق رئيس جمعية طوباس الخيرية، مها دراغمة، فقد تضمن المخيم تدريبات نظرية وعملية على إعداد الأخبار وكتابتها والشروط التي تجعلها صالحة للنشر، بجوار إطلالة على فنون التقرير والريبورتاج والمقال والقصة الصحافية والتصوير التلفزيوني، عدا عن التعريف بالاتصال وعناصره وأهميته، وأشكال الوسائل الإعلامية. وتطرق لجوانب من بيئة فلسطين وتحدياتها، وتنوعها الحيوي، وملامح تدمير الاحتلال لها، بجوار إطلالة على مفاهيم التدوير، وإعادة الاستخدام، وصناعة الأسمدة الطبيعية، ومخاطر حرق النفايات، والتغير المناخي، والزحف العمراني، وغيرها.

مبادرة

وحسب دراغمة، فإن الصغيرات تبنين مبادرة محافظ طوباس والأغوار الشمالية ربيح الخندقجي وأسسن "جمعية صديقات مستشفى طوباس التركي الصغيرات"؛ لتنفيذ أنشطة صحية وبيئية وإعلامية ومجتمعية تدعم مسيرة المستشفى، وتسلط الضوء على احتياجاته. وأضافت أن باكورة الأنشطة ستشمل تكريماً رمزياً للعاملات فيه، وحملة تعريفية بخطورة النفايات الطبية على الصحة والبيئة.

وتضيف: زارت الصغيرات مقر شبكة معاً الإخبارية وفضائيتها بيت لحم، واستمعن لنبذة من مدير الأخبار كريم عساكرة ومدير البرامج في الفضائية محمد فوزي عن سير العمل ومراحله وتقنياته. وطرحن أسئلة حول العمل الصحافي، والإعلان التجاري، والتمويل الأجنبي، وصدى التحقيقات الصحافية، وتقنيات البث الفضائي المباشر، ومصادر الأخبار وطرق التحقق منها، وموقع "الفيسبوك" اعتباره مصدرًا للمعلومة. وزرن أيضاً مركز التعليم البيئي ببيت جالا، وتعرفن على مرافقه: حديقة التنوع الحيوي، ومحطة مراقبة الطيور وتحجيلها، والمسار الخشبي، ومتحف التاريخ الطبيعي، والمعرض البيئي.

تتابع: واستمعن لشرح حول أهمية التنوع الحيوي وما يتهدده، وشاهدن طرق تحجيل الطيور ومراحلها ووظائفها، وتلقين شرحًا عن طيور فلسطين وأنواعها، التي تضم نحو ٥٣٠ ضمن ٥ مجموعات. وتجوّلن في متحف التاريخ الطبيعي الذي يضم أكثر من ٢٥٠٠ عينة محنطات تعود إلى عام ١٩٠٢.

ويقول المدير التنفيذي لـ"التعليم البيئي" سيمون عوض إن دمج البيئة بالإعلام في سن مبكر للأطفال، يساهم في تطوير الوعي وتعزيز المشاركة المجتمعية لهم، مشيراً إلى أن المركز سيدعم مبادرات الصغيرات الخضراء؛ لدورها الفاعل في نقل رسالة البيئة والمحافظة عليها باعتبارها مسؤولية فردية وجماعية.

استثناء ١٠ آلاف أسرة من مساعدات "الشؤون".. عدالة اجتماعية أم توفير أموال؟

بيان بيضون

بعد أن أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية نهاية الشهر المنصرم نيتها تنفيذ حملة استثناء لعشرة آلاف أسرة من برنامج المساعدة الاجتماعية والتحويلات النقدية في محافظات الضفة الغربية وقطاع غزة؛ برزت الوزارة حملتها بعدد من الأسباب لتنفيذها، انطلاقاً من مبدأ "وقف المساعدات عمن لا يستحقها".

وقد نفى نائب مدير عام مكافحة الفقر في الوزارة خالد البرغوثي، أن يكون القرار ذا صلة بالأزمة الاقتصادية التي تمر بها الحكومة الفلسطينية أو محاولة لتقليص موازنة الوزارة.

وحول مدى تحقيق الوزارة لمعايير العدالة والنزاهة في حملة الاستثناءات، أجاب البرغوثي في حديث لـ"الحال" أنها حملة مهنية وعادلة تنطلق من معايير مكشوفة من أجل إعادة توزيع المبالغ للفئات الأشد فقراً، مؤكداً أن الوزارة لا تزال تجري عمليات تدقيق في بيانات المستفيدين من برامجها بُغية التأكد من تحقيق العدالة والنزاهة.

وأضاف البرغوثي: "لدينا يومياً عملية جرد إجرائية لملفات الأسر الفقيرة من أجل التحقق من استحقاقها للمساعدات المالية، وبناء عليها، فقد أظهرت الكشوفات المحوسبة أن هناك عشرة آلاف أسرة فلسطينية ممن تمنح لها المعونات المالية، هي في الواقع ليست دون خط الفقر، حيث تبين من عملية إعادة التدقيق بأن هذه الأسر تحصل على دخل منتظم من وزارة المالية أو من أية مصادر أخرى".

وقال البرغوثي: "دراسة أوضاع المستفيدين تتم من خلال معادلة إحصائية محوسبة لقياس مستوى معيشة الأسر وموقعها من خط الفقر، وذلك بالتعاون مع شركاء الوزارة من شبكات الحماية الاجتماعية والمؤسسات الوطنية ذات العلاقة، حيث يتم وضع علامة معينة من قبل البرنامج المحوسب بناء على عوامل صحية وعمرية وديموغرافية واقتصادية".

وعزا البرغوثي اختيار تلك الأسر لنتائج تدقيق البيانات التي بينت أن جزءاً كبيراً منها يحصل على مساعدات مسجلة باسم الزوجة، وهو ما اعتبره مؤشراً لوجود دخل للزوج أو أحد أفراد الأسرة، حيث تقوم الأسرة بتسجيل اسم الزوجة أو الابنة حتى لا تتم مطابقة الرواتب مع بيانات وزارة المالية، غير أن الكشوف واضحة، لذلك، تقرر استثناؤهم بعد التأكد من وجود دخل لديهم لا يقل عن ١٤٥٠ شيقلاً للأسرة.

وقد رفض عدد من ممثلي المؤسسات واللجان والجمعيات الخيرية التي تعنى بدراسة أحوال الفئات المجتمعية الفقيرة وتقديم المساعدات للمحتاجين في الضفة؛ التعليق على القرار، معللين ذلك بعدم وجود معلومات لديهم حتى إعداد هذا التقرير بأسماء تلك الأسر، من أجل تقييم عدالة القرار أو عدمها.

من جهته، اعتبر عاطف أبو شعبان من لجنة الزكاة الإسلامية في غزة أن "عشرة آلاف أسرة" هو عدد كبير ومبالغ فيه إلى حدٍّ ما، وقال: "ليس لدينا أي تفسير للسبب الحقيقي وراء هذا الإجراء، ولكن في حال كان هناك تحرٍّ حقيقي عن الأسر غير المستحقة والتأكد من حالتها الاجتماعية، عندها سنعتبر القرار عادلاً، ولكن حتى الآن (وقت الحديث مع "الحال") لم يتم إطلاعنا على الكشوفات أو الأسماء، ومن جهتنا، فسنستمر بعملنا كما هو، وسنحاول استيعاب المزيد من الأسر في غزة وتلبية احتياجاتها حسب مقدرتنا".

ورأى البرغوثي أن العدد قليل نسبة إلى عدد الأسر المستفيدة ولا يستدعي القلق، إلا أنه ذكر أنه قد يصار إلى تقليصه، وذلك بعد إجراء التدقيق للمرة الثانية إذا ما بينت الدراسة الميدانية والبحث الاجتماعي أحقية عدد منها بالحصول على المساعدات، إلى جانب استعداد قسم الشكاوى لتلقي حالات التظلم والشكوى من الأسر المستثنية.

وجدد البرغوثي نفيه أن يكون هذا القرار قد جاء من باب توفير الأموال، فالحملة مبنية على إجراء إحصائي وتنطلق من معايير دائرة الإحصاء لتقييم حالات الفقر الشديدة، وأكد أن المساعدات في الوزارة مخصصة لصالح ١٢٥ ألف أسرة، بينما تمنح فعلياً لصالح ١٤٠ ألف أسرة، الأمر الذي يعني أنه لن تكون هنالك أية فرصة لزيادة عدد المستفيدين، على الرغم من أن أعداداً كبيرة من الأسر الفقيرة لا تزال على لائحة الانتظار.

وعلى الرغم من أن المؤسسات والجمعيات الخيرية التي قمنا بالاتصال بها أكدت أن لا علم لديها بالأسماء المستهدفة، فقد أكد البرغوثي أن الدفعة الأولى من قائمة الأسر لن تحصل على المساعدات المالية ابتداءً من الأسبوع المقبل (أي الأسبوع الجاري)، مبيناً أن هذه الدفعة لا تضم عدداً كبيراً، واستبعد أن يكون هناك مخطط لدى الوزارة بالشروع بتقليص المساعدة بدلاً من إلغائها، معتبراً أن تلك الخطوة لن تكون في صالح المواطنين، ولن تحقق الهدف الذي وضعته الوزارة والمتمثل بتخصيص المنح والمساعدات المالية لأفقر الفقراء منهم.

هدفها ليس إضافة أيام إلى الحياة.. بل إضافة حياة إلى الأيام

"السديل".. مؤسسة تُعنى بالرعاية التلطيفية لمرضى السرطان

فاطمة مشعلة

مجموعة من المتطوعين والأهالي يحتفلون بعيد ميلاد أحد الأطفال المرضى بالسرطان.

كثيراً ما يحتاج المرء لتهوين وطأة الحياة عليه، بثقلها اليومي العابر، أو بمصائبها الثقال، فكيف الحال بمن ابُتلي بأمراض لا تشفى، وما زال المجتمع ينظر لحاملها على أنه مجرد واقف بطابور "انتظار الموت"!

الإبقاء على نوعية الحياة الجيدة للمريض ضمن عائلته أو في مكان تلقيه العلاج، هو الهدف الأساسي لانطلاق مؤسسة "السديل" للرعاية التلطيفية لمرضى السرطان والأمراض المزمنة، في بيت لحم عام ٢٠٠٨، كواحدة من الجمعيات الخيرية التي تقدم خدمتها للمرضى وذويهم مجاناً.

ووفقًا لمنظمة الصحة العالمية، فإن الطب التلطيفي يهدف إلى تخفيف معاناة المرضى، وتقديم المعونة والدعم للحصول على أقصى درجة من الحياة الجيدة والمريحة للمرضى الذين يعانون من أمراض مستعصية، مهما كانت مرحلة المرض أو تقدمه، وتقدم العلاج بطرق ملائمة لكل مريض على حسب حاجته الخاصة.

تقول مديرة المؤسسة أمل ذويب إن فكرة إنشاء المؤسسة تبلورت خلال عملها سنوات طويلة مع مرضى السرطان في أحد المستشفيات، كونها ممرضة مختصة في مجال الرعاية التلطيفية لمرضى السرطان والأمراض المزمنة، حيث إن مرضى السرطان الذين يتلقون العلاج الكيماوي إلى جانب العلاج بالإشعاع يعانون أشد المعاناة من الأعراض الجانبية للعلاج، إضافة إلى أن جودة حياتهم كانت سيئة، الأمر الذي دفعها لاستثمار تخصصها لمساعدة المرضى وعائلاتهم التي تعاني الأمرين أثناء مرافقة أبنائها، والإشراف عليهم سواء في المنزل أو في المستشفيات والمراكز الصحية، فأنشأت المؤسسة التي ضمت في أقسامها المختلفة ومجلس إدارتها العديد من حملة التخصصات الصحية؛ كالطب النفسي، وعلم الاجتماع، والعلاج باليوغا، إلى جانب وجود متطوعين في مجال الأنشطة والمشاريع المختلفة التي تقدمها "السديل".

التطبيقات العملية للرعاية التلطيفية

تتمثل الرعاية التلطيفية التي تقدمها السديل في عدة مبادئ، أهمها تخفيف معاناة المريض من خلال عدة وسائل منها: تسجيل المريض ضمن العيادات الصحة النفسية والاجتماعية، لتشكل كل جلسة فرصة استماع لهموم المريض، المتمحورة حول المرض ابتداءً من تقبله للمرض، مروراً بتأثيره العام على يومياته فضلاً عن كون الجلسات تصبح لاحقاً دروس توعية حول المرض سواء السرطان أو الفشل الكلوي أو حمى البحر المتوسط أو السكري، وغيرها من الأمراض المزمنة، مفادها أن الاصابة بما سبق طبيعية ومقدرة، والتعامل معها يجب أن يكون إيجابياً بالتثقف حول المرض، والعلاج منه، إلى جانب قضاء أوقات سعيدة مع الأهل والأصحاب، بدلاً من قضائها في الندب والعويل.

من جهتها، تقول الطبيبة في مجال الصحة النفسية بالمؤسسة سلام القرنة: "إن على المرضى، سواء بالسرطان أو غيره اليقين بأن المرض وسيلة للموت، وليس الموت نفسه، وانطلاقاً من هذه النقطة، تبدأ أحوال المرضى بالتغير نحو الأفضل".

من جانبها، تضيف إحدى العاملات في المؤسسة أن مهمة السديل لا تتوقف عند الجلسات النفسية، وإنما تتعداها لمتابعة ملف المريض الصحي في مكان تلقيه العلاج، ما يشكل مساندة قوية لدى المريض، الذي يشعر أن المرض أفقده أهمية الإحساس بالحياة، موضحة أن المؤسسة تنظم لكثير من الحالات التي يتبين من خلال ملفها الطبي عدم الاستجابة للعلاج، جلسة تمارين رياضية واسترخاء عن طريق اليوغا، لطرد كل الضغوطات العصبية خارج جسم المريض، وبذلك تتحقق اثنتان في واحدة: الصحة والنفس.

وحول نشاطات المؤسسة ومشاريعها، قالت ذويب إن السديل تنظم ما يقارب خمسين نشاطا ترفيهياً وإنسانياً وتوعوياً، خلال العام الواحد. حيث جالت السديل معظم قرى ومناطق محافظة بيت لحم، والعديد من مدارسها لتقديم محاضرات للتوعية بأهمية الكشف المبكر عن السرطان، إلى جانب تنظيم رحلات للمرضى المسجلين لديها في الأماكن المفتوحة كالمتنزهات، والمناطق الطبيعية الخلابة. علاوة على المخيمات الصيفية، كذاك الذي تم تنظيمه بمشاركة مرضى السرطان الذين يتلقون العلاج خارج المستشفيات، وذلك في حزيران الماضي، بمعسكر النويعمة بمدينة أريحا. ولا ينتهي الحديث هنا، بل راحت السديل لأبعد من هذا، وقدمت قبل عام رحلة لأداء مناسك العمرة لثلاثين من مرضى السرطان من جميع الفئات العمرية للذكور والإناث، حتى تحقق للمريض قدر ما استطاعت من الترفيه، والعلاج، والدعم النفسي والسكينة.

ويقول والد الطفلة ساجدة البدن التي تعاني من مرض السرطان، إن السديل كان لها دور مفصلي بتغيير حال ابنته التي ما عادت تشعر أنها منقوصة الانسانية بفعل المرض. إلى جانب اهتمام المؤسسة بتقديم الهدايا للأطفال في معظم المناسبات وتقديمها التوعية لذوي المريض حول كيفية التعامل معه صحياً ونفسياً، ناهيك عن اهتمامها بالدعم النفسي لأهل المريض بالوقوف معهم في محنتهم، وتقديم المعونة حسب الإمكانيات المتوفرة.

وفي ذات الموضوع تضيف أميرة فواغرة التي يعاني أطفالها الثلاثة من مرض "الحثل الشحمي" المصنف ضمن الأمراض النادرة عالمياً، الذي يسبب شيخوخة مبكرة للمصاب بشكل واضح، اضافة لضمور العضلات، وتضخم في الكبد، وزيادة الدهون. وتضيف: "قبل أن أتعرف على السديل كان الأمر مختلفاً لي ولأطفالي؛ حيث كنا نقضي معظم وقتنا داخل المنزل وسط أجواء من الحزن والكآبة. أما بعد تواصلنا مع المؤسسة والعاملين فيها، فقد انقلبت الحال لصالح الرضى بالمرض كأمر واقع، كما تحسنت نفسيات أطفالي".

"السديل" التي تعتبر الأولى في فلسطين بمجال تقديم الرعاية التلطيفية، تطمح لجعلها مبدأً يؤمن به جميع الناس، ويطبقونه مع أنفسهم وذويهم، ليبقى أمر الرعاية التلطيفية كما قال أحد الأطباء: "الفكرة ليست فقط إضافة أيام إلى الحياة، بل إضافة حياة إلى الأيام".

عرس بلا عريس

رولا حسنين*

حين يكون العرس بلا عريس، وحين يكون العريس حاضرًا بالصورة فقط، فماذا عسانا نسمي هذا "العرس"؟!

لقد قلب الاعتقال السياسي في الأراضي الفلسطينية موازين الأعراس، وأضحت العروس تُزف يوم عرسها، والعريس قابع في سجون السلطة بتهمة الانتماء السياسي وإثارة النعرات الطائفية، فحالة المعتقل السياسي فادي حمد (٣٠ عامًا) تجسيد لهذه الصورة. فادي الذي شغل منصب رئيس مجلس الطلبة في جامعة بيرزيت عام ٢٠٠٦، والمعتقل في سجن الجنيد المركزي بعد أقل من شهر على خروجه من سجون الاحتلال، أمضى فيها عامين من الاعتقال الإداري، يحرم من المشاركة في زفافه، الذي كان مقررًا يوم الأحد ٢٠١٥/٨/٣٠.

أصرت عائلة المعتقل فادي على إقامة عرس رمزي لإيصال رسالتها للكل الفلسطيني، أن ابنها معتقل سياسي منذ ٢٠ يوماً، وترفض السلطة طلب إخلاء السبيل لإتمام مراسم الزفاف كما كان مقررًا لها، وأقيم العرس وحضرته العروس، وشاركها عشرات الأحبة والجيران، لترسم العروس بسمة أرادت منها إيصال رسالة مفادها أننا رغم الاعتقال السياسي سنفرح.

سيما متولي (٢٧ عاماً)، خطيبة فادي، هي صاحبة فكرة إقامة العرس الرمزي في موعده، على أمل أن يفرج عن خطيبها، أقامت العرس بناء على رغبة فادي في هذا التاريخ، الذي كان يراه حلمًا، وبات حقًا حلمًا.

تحدثت سيما لـ "الحال" عن فادي الخطيب والرجل، رغم أنها لم تعايشه إلا ٣ أشهر، وبقية فترة الخطبة كان فادي بين سجون الاحتلال والسلطة الفلسطينية.

تتساءل سيما، ماذا كان يجول في خاطر فادي يوم موعد الزفاف الذي كان مقررًا بناء على رغبته هو؟، هل كان بائسًا؟ لتستحضره في مخيلتها بعد ٣ أيام من اعتقاله حين ذهبت لمحكمته، وهو يخوض إضرابًا مفتوحًا عن الطعام منذ اعتقاله.

وفي محاولة لفهم شعور العريس فادي أثناء حرمانه من المشاركة في عرسه، تحدثت "الحال" مع المصور الصحافي محمد عوض (٢٧ عامًا)، الذي أمضى في سجون الاحتلال ١٤ شهراً، واعتقلته أجهزة السلطة ٥ مرات وقضى في سجونها ١٥ شهرًا، عايش تجربة فادي قبل شهرين، حين اعتقله جهاز المخابرات العامة في رام الله ونقله إلى أريحا ثم بيت لحم، قبل موعد زفافه بشهر، وقدم عوض طلبا للإفراج عنه لإقامة مراسم زفافه، إلا أن جهاز المخابرات رفض، واحتجزه ٤٥ يوماً، فضاع موعد زفافه، فأقامت عائلته عرساً رمزياً لابنها، ارتدت فيه العروس لباساً أسود، تعبيراً عن الحالة التي تحياها وخطيبها محمد.

وحين شاهد عوض فيديو عرسه الرمزي، شعر بالفرحة واللافرحة، فقد كان من المقرر أن يكون عريساً ولكنه أضحى معتقلاً، وحين شاهد أمه تبكيه، شعر بضيق لأنه رأى أمه تبكي بعد أن اعتاد على رؤيتها قوية، فقوتها لم تسعفها على تحمل رؤية ابنها العريس معتقلاً.

من جهته، قال مدير الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، عمار دويك، لجريدة "الحال"، إن الهيئة تتابع كل حالات الاعتقالات على يد السلطة وخاصة السياسية منها، واصفاً الاعتقال السياسي بالتعسفي، خاصة بعد أن أعطت الأجهزة الأمنية غطاء لاستمرار اعتقالاتها بحجج "حيازة سلاح، أو غسيل أموال، أو التحريض على السلطة الفلسطينية".

وفيما يتعلق بزيارة الهيئة المستقلة للمعتقل فادي حمد، أكد الدويك أن الهيئة أرسلت رسالة رسمية لجهاز المخابرات للسماح لهم بزيارة فادي، إلا أنه لم يصلهم رد حتى إعداد هذا التقرير.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

إبراهيم شمشوم يروي تاريخ الحزب الشيوعي الفلسطيني في "ألبوم العائلة"

جنان أسامة السلوادي *

عدد من أهالي قرية عرابة وأعضاء من الحزب الشيوعي أثناء بناء منزل لإبراهيم شمشوم.

إبراهيم شمشوم من اليمين مع والده نادر شمشوم أمام منزله في عرابة عام ١٩٦١.

"انا عربي مسيحي شيوعي، عربي لأنه اصلي عربي، مسيحي لأنه ابوي وجدودي مسيحيين، شيوعي لأني أنا اخترت هذا الطريق"، هكذا يبدأ ابراهيم شمشوم ابن بلدة عرابة الجليل بتقديم نفسه عائدا بذاكرته الى أكثر من (٦٠) عاماً عندما ولد الحزب الشيوعي في فلسطين.

وابراهيم شمشوم أول سكرتير للحزب الشيوعي الفلسطيني، ويروي هنا لـ "الحال" تاريخ البلدة ونضالات الحزب، وشهادته هذه ستوثق في متحف فلسطين، ضمن مشروع المتحف الساعي لجمع صور وشهادات تدعم مشروع "ألبوم العائلة"، الذي يوثق محطات مهمة من حياة الفلسطينيين في حقبة قبل وبعد النكبة.

صرت شيوعيا لأحارب الظلم

يقول شمشوم: بدأت العمل بسن الخامسة عشرة بسبب فقر عائلتي، فتوجهت الى الناصرة، تحديداً الى المسكوبية وبدأت العمل في "مقهى" لبيع القهوة والشاي، كان صاحب المقهى مثقفاً؛ يقرأ يومياً جريدتي "الدفاع" و"فلسطين".

ويعلق شمشوم على بداياته: "ما كنت رح أصير مثقف لولا صاحب القهوة.. تعلمت منه الكثير فأثر ذلك على شخصيتي وتفكيري، ومنه عرفت عبد القادر الحسيني"، ففي عام ١٩٤٨ بدأت المدن الفلسطينية بالسقوط الواحدة تلو الأخرى على يد قوات الاحتلال؛ فسقطت طبريا وحيفا.

وعن تلك المرحلة يقول شمشوم: "خاف أبي عليّ وطلب مني العودة الى عرابة فتركت العمل وعدت الى البلد مشياً على الاقدام على صوت الانفجارات". وأضاف: "وصلت إلى البلد وكان صوت الرصاص يشتد يوماً بعد يوم وفي يوم وفاة عبد القادر الحسيني اطلق الفلسطينيون الرصاص بالهواء لخسارتنا هذا البطل فوقعت رصاصة داخل "اللجن" الذي كنت اغتسل فيه".

وشمشوم لم يكن مستوعبا كباقي الفلسطينيين ما الذي يجري من أحداث متتالية، وبسقوط عرابة فهم، ويعود بذاكرته الى ذلك اليوم: في تاريخ ٢٩-١٠-١٩٤٨ احتلوا عرابة، وفي هذه الليلة لم انم، وقررت ان انحاز لشعبي لان معظمه تجول الى لاجئين ومظلومين" مبينا أن أهالي عرابة الذين صمدوا ولم يخرجوا من قريتهم خذلهم "جيش الانقاذ" ولم يقدم لهم الدعم الكافي.

"لأني ارفض الظلم واقبل العدل اخترت الحزب الشيوعي الفلسطيني"؛ يقول شمشوم، ويضيف: "في انتخابات عام ٣٠-٨-١٩٥١ طلب منا الخوري ان نصوت لقائمة (ي د) اي لسيف الدين الزعبي، "لكن وانا متوجه الى المدرسة من اجل الانتخاب شاهدت عددا من الناس يقوم بضرب شخص وهو يصرخ ويقول: ليش بتضربوني.. لاني شيوعي، ومن هنا قررت انتخاب الشيوعيين فدخلت الى المدرسة وذهبت خلف الستارة واخترت رمز حرف "ق" اي للحزب الشيوعي ومنذ ذلك اليوم لم أصوت إلا للحزب الشيوعي".

إضراب الزيتون وإلغاء ضريبة الراس

وعن اول نشاطات الحزب في تلك الايام يقول شمشوم: عرفت مرحلة الحاكم العسكري بالظلم والاستبداد فقرر عدد من الشباب تشكيل هيئة ادارية وانتخبوا "سليم كناعنة" عضو هيئة ادارية، وبعد فترة تكونت خلية شيوعية في عرابة ثم تأسس فرع للشبيبة الشيوعية في البلد وكنت انا اول من قدم طلب انتساب لها ثم انتخبوني سكرتيرا للشبيبة الشيوعية لمدة ١٥ سنة". وعن اهم محطات الحزب قال إبراهيم شمشوم: "منذ بداية تأسيس الشبيبة قررنا ان نحمل هم الناس وكان هدفنا الدفاع عنهم فكان العمل الاول للحزب هو الدفاع عن عمال الزيتون في البلد؛ حيث كان ملاك الارض يستغلون العمال ويعطونهم اجورا اقل من المستحق فقمنا بمنع العمال من التوجه الى الاراضي واضربنا مدة ١٥ يوماً حتى رضخ لنا ملاك الارض وتفاوضوا معنا، ومنذ ذلك الوقت يتم تحديد أجرة العامل قبل الذهاب الى العمل.

وأضاف، "العمل الثاني بعد اضراب الزيتون كان الغاء ضريبة الرأس؛ فقد قامت دائرة المعارف عن طريق الحاكم العسكري بفرض ضريبة الرأس وهي مبلغ من المال على كل من يحمل هوية، فأعلن الحزب عن الاضراب"، لتخرج في تاريخ ١١-٣-١٩٥٤ ولاول مرة في عرابة مظاهرة شارك فيها معظم اهالي البلدة احتجاجاً على ضريبة الراس. ويبين أن الأهالي انتخبوه ومحمد شاكر خطيب، وكايد خليل، وسليم كناعنة، لمقابلة الحاكم العسكري لنقل الاحتجاجات له، ويتابع: "اعتقلنا البوليس وحجزنا في مركز مجد الكروم في توقيف اداري لمدة ٣٤ يوما، ومن هنا اكتسبنا ثقة الناس لانهم ادركوا ان الحزب الشيوعي هدفه الاساس الدفاع عن الناس".

"شعبية الحزب كانت تزيد يوماً بعد يوم"، يوضح شمشوم ويقول ان الخطب التي كان يلقيها "اميل حبيبي" و"توفيق طوبي" في اجتماعات الحزب امام أطفال كان لها أثر واضح عليهم؛ وكانوا عند بلوغهم السن القانوني للانتخاب يصوتون للحزب. وقال: "انطلاقة يوم الارض كانت من عرابة ونفس أولئك الشباب والاطفال الذين خرجوا ضد الظلم "لأن صوت عرابة وأهلها كان دايما عالي".

لو عاد الزمن.. فسأبقى شيوعيا

ما زلت اذكر كلمات ابي وهو يوبخني على شيوعيتي قائلاً: "يا ابن المحروق، والله ليذبحوك والذبان الازرق ما يستهدي عليك"، واتذكر موقف امي عندما اعتقلني البوليس بسبب نشاطي في الحزب عندما زحفت على يديها ورجليها من كنيسة البلد بالقرب من منزل آل كناعنة وحتى حارة الحلو لاعتقادها بأنني مت، وعلى الرغم من كل ذلك، فلو عاد الزمن بي الى الوراء، فسأختار مجدداً الحزب والشبيبة الشيوعية وسأبقى شيوعيا ادافع عن الناس ضد الظلم".

هكذا يختتم المناضل ابراهيم شمشوم حديثه، مؤمنا كبيرا بسعة العقل والقلب في أفكار ومبادئ الحزب الشيوعي الفلسطيني.

* خريجة حديثًا من دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

ساحر شاب من كفر عين يبحث عمن يتبنى موهبته

نهال المالوخ*

الرفاعي خلال أحد عروضه.

كيف لعربة قهوة ان تكون منبرا لموهبة حباها الله لشاب كان ابسط حلم له منذ صغره ان يكون ساحرا عالميا؟!

الشاب محمد الرفاعي (٢٢ عاما) الذي يتجول ليلا لبيع القهوة على عربته لمساعدة والده بمحله المتواضع، يستمتع بالحياة ويلهو بموهبته السحرية التي حصدت له الكثير من التشجيع.

منذ صغره، اكتشف انه أتقن حمل الاشياء بخفة قوية، ومن يومها وهو يستجمع طاقته وخبراته كي يصب في نهر متجدد يزيد من قدراته العقلية والفكرية ويصبح ساحرا ينادي الجميع باسمه. ومن قريته الصغيرة، كفر عين، انطلق بموهبته التي لم يعلم عنها احد رغم انها كبرت معه، إذ أخفاها حتى أصبح يثير التساؤلات امام كل من يشاهد عروضه.

ويضيف: بدأ السحر منذ الصغر، حيث كانت موهبته تتطور في كل مرحلة دراسية، تلقى التشجيع والدعم من والده، حيث قام بممارسة ألعابه في المنزل بمساعدة وتشجيع والده في صقل هذه الموهبة، كذلك مدرسته التي حصد من خلالها الدعم للاستمرار في موهبته، وقد كان لاصدقائه الدور الأعظم لإبراز هذه الموهبة من خلال زرع الوعي بأنه موهوب وأنه يثير إعجابهم.

وكان الرفاعي يتجول بعربته في محيطه بسعادة يمارس موهبته التي اعتاد ألا يقطعها، فكانت عروضه بالاماكن العامة تثير إعجابا وربما خوفا من قبل الجمهور لتتزاحم الاسئلة: كيف تفعل هذا؟

حينها، تشع عينا الرفاعي بالامل والاصرار والارادة لمواصلة حلمه الوحيد الذي بقي له للخلاص من مخاطر المستقبل ولمواجهة مسؤولية الرجال، حيث لم ينتظر احدا لمساعدته، بل كان مبادرا دائما يعتمد على ذاته رغم صغر سنه ومعارضة البعض له، طلبا منه ان ينشغل بمستقبله، في مجتمع لا يصقل المواهب ولا يتبناها.

واصبح الرفاعي يقدم عروضا لم يقدمها من قبل تصل لمستوى الاحتراف، منها ما هو معروف للجمهور، ومنها ما يراه الناس لاول مرة.

ويخبرنا الرفاعي عن سر حبه للسحر قائلا: أحب خدعي السحرية، والسبب في ذلك أني احصد كثيرا من المعجبين، كما أنها تذكرني بطفولتي وكيف كنت اضحك أصدقائي ليعم الضحك المكان.

وناشد الرفاعي اي جهة أن تتبنى موهبته حتى لا تندثر. ويقول انه قدم عروضا في اماكن كثيرة كبرج فلسطين وهابي لاند وجامعات كثيرة معظمها كانت تطوعا منه للتعريف بموهبته، ومنها ما كان يأخذ عليه مبلغا رمزيا، لكن ما يريده الرفاعي هو أن يصعد بموهبته الى العالمية.

ويقول الرفاعي إن هناك الكثير من المواهب مدفونة في مجتمعنا المحلي بسبب انشغال المؤسسات بالامور السياسية، وربما أمور أخرى تجعلهم يتجاهلون ولا يفكرون بشباب المستقبل، فرغم المعاناة والألم التي كبر عليها أطفال فلسطين، إلا أن الله عوضهم بمواهب تفتح أبوابا من الأمل لأحلامهم البسيطة التي قد تصبح رأسمال لكل البلد وصورته أمام العالم.

• طالبة في دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

السبعينية أم فايز.. "حجة مودرن" خبيرة فيسبوك وواتس آب وفايبر

لقطات متنوعة للحاجة أم فايز: وهي مع جارتها على الآيباد، وأخرى بالنظارات الشمسية والزي التقليدي، وثالثة وهي تتصفح الجالاكسي.

عزيزة ظاهر

إن كنتم تظنون أن الشباب فقط هم من يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي، فأنتم مخطئون، إذ لم تقف الجدات بمنأى عن هذه التقنية، وما كان التقدم بالعمر يوما عائقا أمام التعلم ومواكبة ركب التطور، والحاجة أم فايز الشحروري (٧٣ عامًا) من بلدة عصيرة الشمالية بمحافظة نابلس أثبتت نفسها في عالم التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية وبجدارة، لدرجة أبهرت كل من حولها.

آيباد وجلاكسي

تمتلك الحاجة أم فايز أحدث الأجهزة الذكية لتتواصل من خلالها مع أبنائها وبناتها المغتربين في الأردن والإمارات، وتقول: "من خلال جهاز الآيباد وجهاز الجلاكسي أتواصل مع عائلتي، ففي كل صباح، أرسل صورًا وفيديوهات من خلال "جروبات الوتس آب" لأبنائي وزوجاتهم وبناتي وأحفادي والجارات، ويسارعون بالرد والاطمئنان علي. وتضيف: "أستخدم جهاز الآيباد الخاص بي لتصفح الفيسبوك ومتابعة منشورات الأصدقاء، وأحيانا أعمل مشاركة للصور والفيديوهات التي تستهويني".

وتشير الحاجة أم فايز إلى أنها تستطيع تمييز أبنائها وأحفادها وأقاربها على الفيسبوك والوتس آب من خلال صورهم، لأنها لا تستطيع القراءة والكتابة، وعوضا عن الكتابة، تستخدم تقنية الرسائل الصوتية أو الاتصال عبر برامج التانجو والايمو والماسنجر وسكايب".

تقريب المسافات

تقول الحاجة أم فايز إن مواقع التواصل الاجتماعي قللت من شعورها بالوحدة، لا سيما أنها تعيش بالبيت وحدها، فقد توفي زوجها وهي لم تزل، شابة وكرست عمرها لأولادها وبناتها، وعندما كبروا تزوجوا، وجميعهم يعملون في الخارج، وهذه المواقع قربت المسافات بينها وبينهم، وقللت من شعور الوحدة والملل لديها، وعلى مدار اليوم تظل على اتصال مع الجميع". من جهته، بين ابنها فايز المقيم في دولة الإمارات أن "التواصل في البداية مع الوالدة كان تقليديا بواسطة الهاتف الأرضي، وبعد انتشار الجوالات، وفرنا لها جوالا للتواصل معها باستمرار، ومع انتشار الهواتف الذكية، زودنا الوالدة بجهاز هاتف متطور، والوالدة بطبيعتها ذكية وسريعة التعلم والاستيعاب، والجميع ساندها وخاصة أحفادها وأرشدوها إلى آلية الاستخدام والتواصل وسرعان ما أبدعت وتميزت في عالم التواصل الاجتماعي، فصرنا نتواصل يوميا وبجميع الأوقات مع الوالدة بالصوت والصورة، فرغم قلة حظها في التعليم، إلا أنها أبدعت وتميزت".

صور سيلفي

أبدت الحاجة أم فايز سعادتها أمام التقنيات والتكنولوجيا الحديثة التي فتحت المجال أمامها لتكون "حجة مودرن وعصرية"، كما يناديها كل من عرفها، وخاصة وهي ترتدي النظارة الشمسية وتحمل الجوال أو الآيباد، وتلتقط صور السيلفي مع الآخرين، مبينة أن الكثير من جاراتها وصديقاتها تشجعن لتعلم تقنية التواصل عبر الإنترنت، وأصبحن يتواصلن فيما بينهن عبر الرسائل الصوتية في الوتس آب.

من المتحف الفلسطيني*

الصورة السنوية لعائلة سبريدون في يافا عام ١٩٢٨. من ألبوم عبلة وألفرد طوباسي.

* تنشر الحال كل عدد صورة بالتعاون مع المتحف الفلسطيني في جامعة بيرزيت، تذكر بحقبة تاريخية مضت، لتستحضر ذكريات جميلة، غيبتها قلة التوثيق والنشر.

المقالات المنشورة في هذا العدد من "الحال" تعبر عن وجهة نظر كاتبيها

الحال
رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف حجاوي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، بسام عويضة، سامية الزبيدي.
محرر مقيم:
صالح مشارقة

الإخراج:
عاصم ناصر
رسم كاريكاتوري:
مراد دراغمة
بهاء البخاري

التوزيع:
حسام البرغوثي
هيئة التأسيس:
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن:
جامعة بيرزيت BIRZEIT UNIVERSITY
MDC مركز تطوير الإعلام MEDIA DEVELOPMENT CENTER

تطبع بتمويل من وكالة التنمية السويدية (سيدا)
SWEDEN

مركز تطوير الإعلام – بيرزيت – فلسطين– هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص .ب ١٤
alhal@birzeit.edu